مجلة الجامعة الإسلاميَّة
للغة العربيَّة وآدابها

مجلة عِلميَّة دَوْريَّة مُحكمة

العدد : 16
أبريل - يونيو 2025م

الجزء 2

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨١
١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة عبر المنصّة الإلكترونية

البحوث المنشورة في المجلّة تعبّر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطّبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. تركي بن صالح المعبدي
(رئيس هيئة التحرير)
أستاذ النحو والصرف المشارك بالجامعة الإسلامية

د. خليوي بن سامر العياضي
(مدير التحرير)
أستاذ تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي
أستاذ الأدب والنقد بالجامعة الإسلامية

أ.د. الزبير بن محمد أيوب
أستاذ أصول اللغة والمعاجم بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبيشي
أستاذ البلاغة المشارك بالجامعة الإسلامية

د. محمد بن ظافر الحازمي
أستاذ اللسانيات المشارك بالجامعة الإسلامية

د. عبد المجيد بن عثمان اليتيمي
أستاذ أصول اللغة المشارك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. علي بن محمد الحمود
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبد الرحمن بن مصطفى السليمان
أستاذ اللّغات والآداب السامية والترجمة بجامعة لوفان – بلجيكا

أ.د. علاء محمد رأفت السيد
أستاذ النحو والصرف والعروض بجامعة القاهرة – مصر

أ.د. سعيد العوادي
أستاذ البلاغة وتحليل الخطاب بجامعة القاضي عياض – المغرب

د. الزبير آل الشيخ مبارك
(رئيس قسم النشر)

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب التركستاني
أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى
أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي
أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الخماش
أستاذ اللغويات بجامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد
أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان
أستاذ الأدب والنقد ـ تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي
أستاذ الأدب الأندلسي بجامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله
أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية بالخرطوم

د. سليمان بن محمد العيدي
وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- ألا يكون مستلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيّته.
- أن يشتمل البحث على:

– عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
– مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
– مقدّمة.
– صلب البحث.
– خاتمة تتضمّن النّتائج والتّوصيات.
– ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
– رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.

- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثُه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيّاً أو إلكترونيّاً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّيّة والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل – وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنّشر في المجلّة – في أي وعاء من أوعية النّشر – إلاّ بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: http: //journals. iu. edu. sa/ALS/index. html

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
١)	موقف أبي البركات الأنباري من الأعاريب التي حكم عليها بفساد للمعنى في كتابه البيان في غريب إعراب القرآن دراسة وتقويم **د. أحمد بن محمد يحيى الفقيه الزهراني**	٩
٢)	أنماط الإحالة الإشارية ودلالاتها عند الجاحظ في كتابه "البرصان والعرجان والعميان والحولان" – دراسة نحوية دلالية **د. سامية بنت معمس بن يحيى عسيري**	٧٥
٣)	الأبعاد التداولية عند ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسيره للسبع الطوال –دراسة في ضوء نظرية التلقي **د. طلال بن خلف الحساني**	١٢٧
٤)	خلاصة الزبدة وزبدة العمدة، تأليف الإمام مهذب الدين أحمد بن عبد الرضا البصري –دراسة وتحقيقا **د. سامي بن صالح يحيى الغامدي**	١٩١
٥)	المعايير المنهجية عِندَ مَحْمُودِ شاكر في قراءة النصوص الشعرية في ضوء تعدد روايتها **د. حمد بن عبدالله بن سعد العوفي**	٢٥١
٦)	بلاغة الفصل والوصل في آية الكرسي **د. عواد بن عيفان بن رشيد العنزي**	٣١٣

م	البحث	الصفحة
٧)	الكناية التصورية –مقاربة عرفانية **د. النوراني عبد الكريم كبور جبير**	٣٧١
٨)	الخطاب الرمزي في مجموعة معارج البوح للقاص صالح أحمد السهيمي –قراءة فنية تحليلية **د. إبراهيم بن عامر بن محمد عسيري**	٤٠٩
٩)	تجليات السير ذاتي وهوية النص في رواية مفارق العتمة لمحمد المزيني –دراسة وصفية تحليلية **د. سامية مسفر فالح الهاجري**	٤٥٧
١٠)	أثر الانزياح التركيبي في انتظام القافية في ديوان الشاعر حمزة شحاتة **د. فهد بن فريح الرشيدي**	٥١٤
١١)	استخدام المعاجم الرقمية في تعلم اللغة العربية لغة ثانية من وجهة نظر طلاب معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بالجامعة الإسلامية **د. تركي عبدالعزيز عبدالله الملحم**	٥٥٣
١٢)	فاعلية برنامج تدريبي قائم على تطوير مهارات الطلاب المعلمين في إعداد الاختبارات اللغوية للناطقين بغير العربية **د. عبد الرحمن بن عبد الله مقبل القرني**	٦٣٥

الأبعاد التَّداوليَّة عند ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في تفسيره للسبع الطوال

"دراسة في ضوء نظرية التلقي"

The Pragmatic Dimensions of Ibn al-Jawzi's (d. 597AH) Interpretation of the Seven Long Surahs
A study in light of the Reception Theory

د. طلال بن خلف الحساني

أستاذ اللغويات المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية

بجامعة الباحة

البريد الإلكتروني: tkhalaf@bu.edu.sa

استلام البحث A Research Receiving		اعتماد البحث A Research Approving
2024/02/22		2025/02/22
نشر البحث A Research Publication		
ذو الحجة ١٤٤٦هـ = June 2025		
DOI:10.36046/2356-000-016-015		

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الأبعاد التداولية التي وردت عند ابن الجوزي في تفسيره الموسوم بـ(زاد المسير في علم التفسير)، تلك الأبعاد التي من شأنها أن تحقق فاعلية التلقي؛ لأنها تلتفت إلى كيفية عناية المفسر بالمتلقي الذي يستقبل النص التفسيري، وتكشف كيف كان المتلقي حاضرًا في وعي المفسر من جانب، كما تكشف في الوقت ذاته كيف ترجم المفسر هذا الحضور داخل بنية المدونة التفسيرية بوسائل تعبيرية مختلفة من جانب آخر.

في ضوء ما تقدم؛ فقد استعان الباحث بإجراءات المنهج الوصفي التحليلي مع تطبيق آليات التداولية في أثناء التحليل؛ بغية استكشاف تلك الأبعاد التداولية، وقد تبين لدى الباحث أنّ ابن الجوزي استخدم بعض الأبعاد التداولية، ومنها القصدية، والحوار الافتراضي القائم على التوقع والاستفهام، وكذلك تداولية الحجاج بين المفسر والمتلقي، تلك الأبعاد التي أثبتت كيف كان لدى أسلافنا القدماء -وفي مقدمتهم المفسرون- وعيٌ مبكرٌ بآليات التلقي، تلك الآليات التي قد يُظَنُّ أنها وليدة المدارس الغربية الحديثة؛ مما يثبت للعلماء العرب حقهم في السبق والريادة.

الكلمات المفتاحية: (التداولية، التلقي، السبع الطوال، ابن الجوزي).

Abstract

The research aims to identify the pragmatic dimensions utilized by Imam Ibn al-Jawzi in his interpretation titled: "**Zād Al-Masīr Fī ‘Ilm Al-Tafsīr".** These dimensions are intended to enhance the effectiveness of reception, as they focus on how the interpreter attends to the audience receiving the interpretive text. The study reveals how the audience was present in the consciousness of the interpreter on one hand, and simultaneously illustrates how the interpreter translated this presence within the structure of the interpretive work using various expressive means on the other hand.

In light of the above, the researcher employed the procedure of the inductive method to explore these pragmatic dimensions. It became clear to the researcher that Imam Ibn al-Jawzi indeed relied on certain pragmatic dimensions, including intentionality, hypothetical dialogue based on expectation and inquiry, the pragmatics of argumentation between the interpreter and the audience, as well as references of various types. These dimensions demonstrate that our ancient predecessors, particularly the interpreters, had an early awareness of the mechanisms of reception—mechanisms that may be thought to be products of modern Western schools—thus affirming the rightful leadership of Arab scholars.

Keywords: Pragmatic, Reception, the Seven Long Surahs, Ibn al-Jawzi.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن هذه الدراسة تتخذ من أحد كتب التفسير الرصينة، وهو تفسير (زاد المسير في علم التفسير)، لابن الجوزي مادة للدرس والتحليل، حيث يسعى الباحث من خلالها إلى رصد الأبعاد التداولية التي وردت في تفسيره، وكيف كانت عناية المفسر بالمتلقي الذي يستقبل النص التفسيري، وكيف كان المتلقي حاضرًا في وعي المفسر من جانب، وفي الوقت ذاته كيف ترجم المفسر هذا الحضور داخل بنية المدونة التفسيرية بوسائل تعبيرية مختلفة من جانب آخر؛ ومن ثم بيان أثر تلك الأبعاد في تحقيق فاعلية عملية التلقي.

وتعد التداولية رافدًا رئيسًا في الدراسات اللسانية المعاصرة؛ نظرًا لاهتمامها بدراسة اللغة من خلال السياق التواصلي، بالإضافة إلى عنايتها بالمتلقي؛ ومن ثم تعد التداولية استراتيجية مهمة في تحليل الخطاب على اختلاف أنواعه، مما يعني أن المدونة التفسيرية يمكن النظر إليها بوصفها خطابًا يستجيب للتحليل التداولي الذي يُعْنَى باستكشاف فاعلية التواصل من جانب، ويُعْنى بالتماسك والتفاعل بين الأنساق من جانب آخر، في ظلال آليات تعبيرية، وتقنيات أسلوبية تحقق في النهاية غاية كبرى، وهي الإقناع، أي إقناع المتلقي بالرسالة المتداولة بين طرفي عملية التواصل.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن عدة تساؤلات هي: هل تضمن تفسير زاد المسير أبعادًا تداولية؟ وما أنماط تلك الأبعاد؟ وهل يشكل ورودها لدى ابن الجوزي ملمحًا أسلوبيًا بارزًا؟ أم كانت من قبيل المصادفة؟ وما الدليل على ذلك؟ وما أثر استخدام تلك الآليات التداولية في فاعلية عملية التلقي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الغايات الآتية:

أ – رصد الأبعاد التداولية التي وردت عند ابن الجوزي في تفسيره.

ب – بيان أثر تلك الأبعاد التداولية في تحقيق فاعلية التلقي، وبيان أثرها في إيجابية العملية الاتصالية.

ج – تعميم مقولة (فاينراش) بأنّ (النظرية النحوية تقتضي مفهومًا حواريًا للغة) على مجال التفسير، الأمر الذي من شأنه إثبات أنّ النظرية التفسيرية تقتضي هي الأخرى مفهومًا حواريًا للغة.

د – توسيع دائرة البحث اللغوي في تراثنا التفسيري، وذلك بإضافة المستوى التداولي –الذي يرتكز على فاعلية الاتصال بين المفسر ومتلقي النص التفسيري– إلى مستوى الحدث الكلامي، وهذا يتسق مع ما نادى به (فان دايك) عند تأصيله للتداولية.

أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة الحالية أهميتها من عدة روافد، هي:

أ – إثبات حق علمائنا القدامى –ومنهم المفسرون– في أنهم سبقوا المستشرقين إلى العديد من القضايا اللسانية المعاصرة.

ب – إعادة قراءة تراثنا التفسيري الرصين وفقًا لقراءة معاصرة؛ وذلك في ضوء آليات القراءة التداولية، الأمر الذي من شأنه استكشاف جوانب إبداعية جديدة في تراثنا التفسيري.

ج – الكشف عن أبعاد الناحية الاتصالية بين المفسرين من جانب، وبين قارئي كتب التفسير –على امتداد العصور– من جانب آخر.

د – الإسهام في إماطة اللثام عن مكامن الإبداع في تراثنا التفسيري؛ وذلك في ضوء

آليات التفاعل بين المنشئ والمتلقي، في ضوء معطيات نظرية التلقي.

مادة الدراسة:

تنهض هذه الدراسة الحالية متخذة من كتاب "زاد المسير في علم التفسير"، للعلّامة الإمام أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي القرشي البغدادي (ت٥٩٧هـ)، مادة للدرس والتحليل، مع الاعتماد على الطبعة الأولى لدار بن حزم، بيروت، لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

منهج الدراسة:

يعد المنهج الوصفي القائم على تحليل الأقوال التفسيرية لابن الجوزي في تفسيره هو المنهج الأكثر مناسبة لهذه الدراسة، مع الاستعانة بآليات المنهج التداولي بوصفه أحد المناهج اللسانية التي تعنى بدراسة استعمال العلامات اللغوية بنجاح، والسياقات المقامية المختلفة التي يتضمنها الخطاب، كما أنه المنهج الذي يهتم بالبحث عن تلك الآليات التي تجعل الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة؛ ويتجاوز الوصف المجرد للأشكال اللغوية بعيدًا عن الأغراض والوظائف التي وضعت هذه الأشكال لتحقيقها، ومن ثم فهو المنهج الذي يقوم على تفتيت الخطاب، واستنطاق مقاصده وغاياته، الصريح منها والضمني (١).

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث عند دراسة تناولت كتاب زاد المسير في علم التفسير وفقًا

(١) ينظر: براون، جيلان، يول جورج، "تحليل الخطاب"، ترجمة: حمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، (د. ط، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٧)، ص١. وينظر: بوفناز، حسين، عليوات، سامية، "المنهج التداولي في خطبة أكثم بن صيفي عند كسرى"، *مجلة الموروث*، ع١ مج (٩)، ٢٠٢١م: ص٢٣٨.

للمنظور التداولي، وإنما كانت الدراسات اللغوية حول تفسيره تنصب في بوتقة المستويات اللغوية المعهودة[١]، في حين وقف الباحث عند دراستين حول كتابين آخرين لابن الجوزي من منظور تداولي، هما:

- إنتاج الفكاهة من منظور تداولي (دراسة تطبيقية على كتاب أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي) د. أحمد طه رضوان، مجلة الجامعة الإسلامية، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢٠م.
- الحوار في كتاب (الأذكياء)، لابن الجوزي "مقاربة تداولية"، بوقرة نبيلة،

(١) من تلك الدراسات التي قامت حول كتاب (زاد المسير): "الإسهامات اللغوية لابن الجوزي من خلال تفسيره زاد المسير"، مبارك بلالي، منشورات مجلة المعيار، الجزائر، مجلد ٢٦، العدد ٦٣، عام ٢٠٢٢م، و"البحث الدلالي عند ابن الجوزي"، سالم إبراهيم العكرمي، رسالة ماجستير، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠١٥م، و"البحث الصرفي في تفسير زاد المسير"، سهير جواد علي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ٢٠٠٠م، و"بعض اختيارات ابن الجوزي في تفسير زاد المسير في ضوء قواعد الترجيح"، دراسة نظرية تطبيقية، حنان بنت قاسم العنزي، حولية كلية أصول الدين والدعوة، المنوفية، جمهورية مصر العربية، العدد ٣٥، عام ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م، و"دراسة اللغة في كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي"، ابتسام محمد نور غباشي، رسالة دكتواره، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م، و"الدراسات اللغوية والنحوية في زاد المسير"، لابن الجوزي، صباح عطيوي عبود، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٩١م، و"المباحث اللغوية والنحوية في تفسير ابن الجوزي"، صلاح الدين سليم محمد، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٤م، و"منهج ابن الجوزي في تفسير زاد المسير دراسة وصفية تحليلية"، منير أحمد مقبل قاسم، رسالة ماجستير، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ١٤٣٦هـ.

أطروحة دكتوراه، جامعة العربي التبسي، الجزائر، ٢٠٢٢م[١].

وقد أفادت الدراسة الحالية من دراسات أخرى سابقة، اتخذت من التداولية منهجًا في تناول الأقوال التفسيرية للمفسرين في تفاسيرهم، منها[٢]:

- مظاهر التداولية في التبيان في تفسير القرآن للطوسي (ت ٤٦٠هـ)، كلية الدراسات القرآنية، جامعة بابل، العراق، علي محمد نور مجيد عباس، رسالة ماجستير، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م.
- الأبعاد التداولية في تفسير قصص سور الطواسين، الباحث: محمد كامل محمد علي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة المنيا، ٢٠٢٠م.
- الأبعاد التداولية في تفسير القرآن الكريم، تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور نموذجا، لك سهيلة حساني، مجلة الخليل في علوم اللسان، ٢٠٢١م.
- الأبعاد التداولية عند الزمخشري في تفسيره لسورة النمل، نماذج مختارة، لـ: خديجة بصول، ومحمد خرباش، مجلة النص، الجزائر، مجلد ٧، عدد ٢، ٢٠٢١م.
- المقاصد التداولية في تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن، سعاد ثروت محمد ناصف، مجلة كلية الآداب، جامعة المنوفية، ٢٠٢٣م.
- سورة الأعراف دراسة تداولية في تفسير الطاهر ابن عاشور، أحمد صالح علي صالح، المجلة العلمية بكلية الآداب، جامعة طنطا، العدد ٥٤، يناير ٢٠٢٤م.

---

(١) للمزيد من الدراسات ينظر: "منشورات مرصد تفسير للدراسات القرآنية، ابن الجوزي حياته، جهوده في الدراسات القرآنية، الكتابات حوله"، د.ت، من ص ١٨ إلى ص ٣٠." https://tafsiroqs.article.com .

(٢) تم ترتيب الدراسات السابقة ترتيبا تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون في مقدمة ومبحثين، اشتملت المقدمة على تساؤلات الدراسة، وأهدافها، وأهمية الموضوع، والمنهج المتبع في الدراسة، ومادة الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث. وحوى المبحثان مصطلحات الدراسة، والأبعاد التداولية عند ابن الجوزي، حيث اشتمل الأول منهما على دراسة المصطلحات وقضاياها التنظيرية، واختص الثاني بالجانب التطبيقي مشتملًا على الأبعاد التداولية عند ابن الجوزي، وهي القصدية وأثرها في التلقي، والحوار الافتراضي القائم على التوقع والاستفهام، وتداولية الحجاج بين المفسر والمتلقي "أنماطه ودلالاته".

المبحث الأول: مصطلحات الدراسة وقضاياها التنظيرية

مصطلح: (التداولية)[١]:

كان لأسلافنا العرب القدامى جهود بارزة، تؤكد وعيهم وإلمامهم بمباحث الدرس التداولي المتنوعة؛ يبرهن ذلك أن "الدارس للبلاغة العربية القديمة يلاحظ أنها حاملة محتوى تداوليا وذلك لاهتمامها بالباث والمستقبل والسياق والمقام، وتعود ملامح التداولية في الفكر العربي إلى كوكبة من العلماء كالجاحظ، وسيبويه والجرجاني وابن جني وغيرهم...، فنجد ملامح التداولية عند ابن جني من خلال توظيفه لعلاقة اللفظ بالمعنى، وعلاقة اللفظ باللفظ، وعلاقة الحروف ببعضها...، كما مزج سيبويه بين الباث والمتلقي من خلال القناة والفهم والسياق، وذلك من خلال جعل النحو مرتبطا بالظاهرة الاجتماعية، وأغراض المتكلم، ومقام السامع، والوسائل الموصلة للكلام"[٢].

---

(١) سيتجاوز الباحث حدود التعريف اللغوي، ويدلف مباشرة إلى التعريف الاصطلاحي؛ نظرًا لأنّ جلَّ الدراسات السابقة قد تعرضت لهذا الجانب، مع الإشارة السريعة إلى ما دار في فلك المعنى اللغوي لكل مصطلح، متى تطلب الأمر ذلك.

(٢) إبراهيم لخذاري، وسماح بن خروف، "الأبعاد التداولية في التراث اللغوي العربي"، *مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية*، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، مج٣، ع١، يناير ٢٠٢٢م. ص٣٢١-٣٢٧.

وللمزيد ينظر: بناني، محمد الصغير، "النظريات اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين" (د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م)، ص١٦١، وما بعدها. و: غلفان، مصطفى، "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، (ط١، عمّان: الأردن، دار ورد الأردنية، ٢٠١٣م)، ص٢٢١ وما بعدها. و: الدخيل، معاذ، "منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية"، مقاربة تداولية، (ط١، تونس: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٤م). ص٦٢- ١١٨. و: مصطفى، =

فالعلماء العرب عرفوا ملامح الدرس التداولي، وتناولوا مباحث التداولية في دراساتهم دون التنظير للمصطلح بهذا المسمى، في الوقت الذي ظهر فيه مصطلح التداولية لدى الغرب بمصطلحاته المتعارف عليها في أروقة الدرس اللساني المعاصر، وبالنظر في الجهود الغربية نجد أنّ (تشارلز موريس) هو أول من صاغ تعريفًا للتداولية عام ١٩٧٩م، متأثرًا بالفلسفة التحليلية في دراسة اللغة؛ حيث جعل التداولية في ثلاثة فروع: أولها: علم التركيب، وقد درس فيه العلاقة الشكلية بين تراكيب الجملة. وثانيها: علم الدلالة...، وآخرها: البراجماتية اللسانية؛ ودرس فيها علاقة الرموز بمفسريها، أي: علاقة العلامات بمفسريها(١).

مع ملاحظة أنّ مفهوم البراجماتية اللسانية هي أقرب الفروع الثلاثة التي أشار فيها (تشارلز موريس) إلى وظيفة التداولية التي حددها التداوليون فيما بعد؛ حيث تشير التداولية –وفقًا للغاية التي ينشدها المرسل، ويهدف إلى رصدها الباحث في الدراسة الحالية– إلى "كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجهه [أي المرسل] عند إنتاج الخطاب، بما في ذلك استعمال مختلف الجوانب اللغوية في ضوء عناصر السياق، بما يكفل له ضمان التوفيق من لدن المرسل إليه عند تأويل قصده، وتحقيق هدفه"(٢).

وقد التفت اللسانيون العرب إلى هذا المصطلح ووضعوا له مرادفات متعددة،

=

مبارك، "التفكير التداولي في البلاغة العربية"، *مجلة العلامة*، مج٧، ع٤، ديسمبر٢٠٢٢م، المركز الجامعي بالجزائر، ص٣٧-٥٦.

(١) ينظر: عكاشة، محمود، "النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م)، ص ٢٨-٣٠.

(٢) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (ط١، بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م)، ص٢٢.

منها: البراجماتية، والفوائدية، والنفعية، والعملية، والذرائعية، إلا أن أقرب المصطلحات إلى وظيفتها هو التداولية؛ إذ يوحي بتبادل الأدوار بين المتكلم والمتلقي، كما أن استمرار التداول يوحي بالتواصل والفهم المستمر(١). ويعد طه عبد الرحمن وسعيد علوش وجميل حمداوي، من اللسانيين الذين أدلوا بدلوهم في ترجمة هذا المصطلح، وهو مصطلح يشير إلى معنيين هما: "الاستعمال، والتفاعل معًا"(٢). وقد اقتفى الدارسون العرب ذلك الأثر، وأثبتوا للتداولية وظيفتها في هذين الجانبين؛ وأقروا بأنّ التداولية هي: "دراسة اللغة في الاستعمال، أو في التواصل في سياق مادي، واجتماعي، ولغوي، وصولًا إلى المعنى الكامل في كلام ما"(٣).

لقد كان الشغل الشاغل لدى التداوليين هو الوقوف عند القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، ومن ثم تُعدُّ التداولية علم استخدام اللغة(٤).

في ضوء ما تقدّم فإنّ الدراسة الحالية تُعدُّ دراسةً لغويةً تداوليةً نصيَّةً في جوهرها؛ لأنّ "المبرر الأكبر للدراسات اللغوية هو تحسين الاتصال"(٥). ومن ثَمَّ فإنّ

(١) ينظر: عكاشة، محمود، "النظرية البراجماتية اللسانية التداولية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، (مرجع سابق) ص٣.

(٢) عبد الرحمن، طه، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، (ط٢، الدار البيضاء: المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م)، ص ٢٨.

(٣) نحلة، محمود، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، (ط١، مصر: دار المعرفة، ٢٠٠٢م)، ص١٤.

(٤) ينظر: صحراوي، مسعود، "التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني"، (ط١، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ص ٢٥-٢٦.

(٥) ناصف، مصطفى، "اللغة والتفسير والتواصل"، (د. ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس =

مهمة الباحث النصَّي هي الوقوف عند مدى فاعلية الاتصال بين طرفي الناحية الاتصالية، وأعني بهما (المنشئ، والمتلقي)، سواء كان المنشئ مخاطبًا المتلقي مشافهةً، أم مكاتبةً، فإنّ عملية التواصل تتم عبر أثير رسالة متداولة بينهما، هي النصّ.

ومن المفترض أن تكون وظيفة المنشئ، وغايته الكبرى هي اجتذاب المتلقي نحو النص، والتأثير فيه، عن طريق استخدام أدوات لغوية بعينها دون غيرها؛ بغية تحقيق تلك الغاية التي يستخدم من أجلها كل أدواته اللغوية؛ وهذا ما يفسر مقولة براون: "إنّ المعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة، بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات، ويوظفها بشتى السبل؛ لتحقيق مقاصده ونواياه"(١).

تأسيسًا على ما تقدّم فإنّ مهمة الباحث في الدراسة الحالية تتمثل في رصد أبعاد الناحية الاتصالية بين طرفي الخطاب التفسيري، وهو ما يعني كشف الجانب التداولي في كتاب من كتب التفاسير التراثية له مكانته وأهميته؛ فالقراءة النصّية تستدعي أن تقوم دراسة النص على مراعاة بُعد التداولية، وهو البعد الذي نادى بإضافته (فان دايك) ووصفه بالمستوى الثالث، وهو المستوى التداولي؛ مستوى الحدث الكلامي وما يتطلبه من قيود ومعايير، فلم يعد كافياً – في تصوره –ويوافقه الباحث– أن يوصف المنطوق من جهتي بنيته النحوية والدلالية فحسب، وإنما باعتبار الحدث المنجز من خلال إنتاج مثل ذلك المنطوق، علمًا أن إضافة هذا المستوى ستمكن من بناء جزء من المقتضيات التي تجعل الأقوال، المنطوقات، الجمل الصغرى،

=

الوطني للثقافة والفنون والآداب، رجب١٤١٥-١٩٩٥م)، ص٢٤١.

(١) يول، براون، "تحليل الخطاب"، ترجمة: محمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، (د. ط، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م)، ص٢٢٧.

مقبولة تداوليًا، وبتعبير آخر مناسبتها بالنظر إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه[١].

جدير بالذكر أنه من ثمار القراءة التداولية للنصوص عامة، وللتراث التفسيري الرصين خاصة؛ هو دراسة النص دراسة "وصفية من واقع النظر إلى كونه مقبولًا تداوليًا، خلال السياق الذي أنجز فيه، وهو مستوى العمل؛ بمعنى أن القول لن يوصف فقط بمراعاة بنيته الداخلية والمعنى المسند إليه، وإنما سيوصف باعتبار الفعل المنجز بإنتاج هذا القول"[٢].

إن الوقوف عند الأبعاد التداولية في التراث التفسيري أمر يقود إلى الوقوف على جانب من جوانب التماسك النصي للمدونات التفسيرية؛ لأن "التماسك النصي ذو طبيعة دلالية، مهما تدخلت فيه العمليات التداولية، هذا التماسك يتميز بخاصية خطية؛ حيث يتصل بالعلاقات بين الوحدات التعبيرية المتجاورة داخل المتتالية النصية، وتصبح المتتالية متماسكة دلاليا عندما تقبل كل جملة فيها التفسير والتأويل في خط داخلي، يعتبر امتدادًا بالنسبة لتفسير غيرها من العبارات الماثلة في المتتالية، أو من الجمل المحددة المتضمنة فيها، ومن هنا فإن مفهوم النص تتجدد خصائصه بفكرة التفسير النسبي، أي تفسير بعض أجزائه بالنسبة إلى مجموعها المنتظم كليًا"[٣].

وتعد المدونات التفسيرية حقلًا خصبًا لإجراءات القراءة النصية التداولية وآليات التحليل النصي، فقد رصد الباحث في تفسير ابن الجوزي ما يثبت ذلك، وهذا يؤكد

(١) بحيري، سعيد حسن، "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات"، (ط١، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان-١٩٩٧م)، ص٢٣١.

(٢) خطابي، محمد، "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، (ط١، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م)، ص٢٩.

(٣) فضل، صلاح، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٤م)، ص ٣٠٤.

حرص المفسرين على مد جسور التواصل مع قارئي تفاسيرهم، كما حرصوا على جذب المتلقي إلى نصوصهم التفسيرية بأكثر من طريقة؛ ومن ثم تتبين صعوبة مهمة المحلل النصي؛ لأن "التحليل النصّي يتسم بسمة جوهرية من بين سماته المتعددة، وهي سمة الدينامية الحرة في الانتقال بين عدة أشكال تحليلية لاستخلاص معايير وقيود تستخلص من النصوص ذاتها، ولا يفرضها الباحث عليها من خلال تصورات مسبقة"(١).

ويرى طه عبد الرحمن أنّ "التداول متى تعلق بالممارسة التراثية؛ فهو وصف لكل ما كان مظهرًا من مظاهر التفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أنّ المجال في سياق الممارسة هو وصف لكل ما كان نطاقًا زمانيًا للحصول على التفاعل والتواصل"(٢).

كما تؤكد ذلك أيضًا الدراسات الأخرى المعاصرة حول المدونات التفسيرية، فقد حاول أصحابها رصد تلك الأبعاد التداولية في تلك التفاسير، وتوصلوا إلى أنّ المفسرين قد قدموا أمام الآيات القرآنية وقفات تقترب بشكل كبير من رؤية اللسانيات التداولية الحديثة؛ باعتبار أنّ اللغة تُعدُّ نشاطًا تداوليًا(٣).

تأسيسًا على ما تقدم فإن هذين الجانبين لا غنى لأحدهما عن الآخر، ولا يمكن فصلهما؛ إذ فصلهما أمرٌ من شأنه عدم استكشاف فاعلية عملية التلقي التي تعد صلب التحليل النصي.

(١) بحيري، سعيد حسن، "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات"، (مرجع سابق)، ص ١٤٠.
(٢) عبد الرحمن، طه، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، (مرجع سابق)، ص ٢٤٤.
(٣) ينظر: بوجادي، خليفة، "التفكير اللغوي التداولي عند العرب مصادره ومجالاته"، *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*، الجزائر، ع١٦، سنة ٢٠١٢م، ص ٤.

هنا يكمن تساؤل مفاده: هل من الممكن أن تتحقق فاعلية التلقي رغم الاتصال عن بُعْدٍ؟ ولا يزعم الباحث أنه هو من يجيب عن هذا التساؤل؛ فقد أجاب عنه من قبل كل من (فولفجانج هاينه) و (ديتر فيهفيجر)؛ حيث أقرَّا بأنّ: "الاتصال عن بُعد لا يلغي التفاعلية: فالشركاء يتفاعلون أيضًا بواسطة النصوص المكتوبة بعضهم من بعض، ويؤثر في بعضهم البعض، غير أنّه فقط عن بُعد، فالكاتب والمتلقي ينجزان نشاطاتهما الاتصالية في سياقات جزئية مختلفة؛ فالسياق الشامل لم يَعد يُصنع إلا من خلال النص"(١).

هذا البعد التفاعلي أكّده في الوقت ذاته التداوليون العرب في ثنايا دراساتهم المتنوعة، منهم على سبيل المثال أحمد عفيفي، حين أكّد ضرورة "مراعاة التفاعل والترابط بين جسد النص بأجزائه من ناحية، ومدلولاته المتنوعة من ناحية ثانية، وكذلك التفاعل بين المبدع والمتلقي من خلال مراعاة المقام الذي يشغل جزءًا لا بأس به من اهتمام نحو النص"(٢). وهذا الأمر يتطلب من المحلل النصي أن تكون لديه القدرة على النظر الشامل، والدقة في تلمس العلاقات المتشابكة، وكذلك البصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة(٣).

(١) هاينه، فولفجانج، ديتر فيهفيجر، "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ترجمة الدكتور: فالح بن شبيب العجمي، (د. ط، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، ص ٣٠٥ - ٣٠٦.

(٢) أحمد عفيفي، نحو النص "اتجاه جديد في الدرس النحوي"، (ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م)، ص٩.

(٣) ينظر: علي أبو المكارم، الظواهر اللغوية في التراث النحوي "الظواهر التركيبية"، (ط١، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ٢٠٠٧م). ص٣٢٥.

مصطلح (التَّلقي):

إذا كان المعنى اللغوي للتلقي، مع تعدد المعاجم، لم يخرج عن الدلالة على الاستقبال[١]؛ فإنّ المعنى الاصطلاحي للتلقي لم ينفصل كذلك عن تلك الدلالة؛ إذ يشير هذا المصطلح في أروقة الدرس اللغوي والأدبي إلى "عملية التفاعل النفسي والذهني مع النص القرائي"[٢]. أو بصيغة أخرى: هو عبارة عن "المشاركة الذهنية والوجدانية للحياة الخاصة للنص مع القارئ"[٣].

الملاحظ هنا ارتكاز عملية التلقي على جانبين متلازمين معًا لا ينفصلان، هما: الجانب النفسي، والجانب الذهني، أو بصيغة أخرى الجانب الوجداني والجانب الفكري؛ مما يعني أنّ التلقي ليس مجرد عملية إرسال واستقبال تلقائية بعيدة عن التفاعل، وإنما هو عملية تواصل فعَّالة بين طرفين متفاعلين على مستويين: أحدهما: ذهني أو فكري، والآخر: نفسي أو وجداني.

جدير بالذكر أنّ بواكير تلك النظرية بمسماها الحالي، هي نتيجة للتفاعل بين العديد من النظريات المعرفية، والأفكار الفلسفية، والمنهجيات الفكرية، وترجع تلك النظرية إلى مدرسة (كونستاس)، على يد كل من: (هانس روبرت ياوس)، و(فولفغانغ إيزر)، وتؤكد تلك النظرية أنّ للمتلقي دورًا موازيًا لمنتج النص؛ على اعتبار أنّ التلقي

(١) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم، "لسان العرب" (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، (ل. ق. ي)، و: ابن فارس، أحمد، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الجيل، ١٩٩٩م).

(٢) عبد الواحد، محمود عباس، "قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي"، دراسة مقارنة، (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م)، ص ١٤.

(٣) حمود، محمد، "مكونات القراءة المنهجية للنصوص"، (ط١، الدار البيضاء: المغرب، دار الثقافة والنشر، ١٩٨٨م)، ص ١٨.

ليس عملية سلبية، ولا آلية، بل إنّ المنتج نفسه لا يكتمل إلا بالمتلقي، الذي يعد في جوهره محور عملية التواصل(١)؛ ومن ثم كانت الدراسة الحالية في ضوء نظرية التلقي، وليس نظرية الاتصال؛ بوصف التلقي عملية تتضمن الاتصال.

ليس معنى ذلك أنّ للغرب فضل السبق في تلمُّس أبعاد نظرية التلقي، بل كان للعرب دورهم الرائد حول تلك النظرية؛ حيث شهد القرن الرابع الهجري إرهاصات الالتفات بشكل واضح وصريح إلى المتلقي، بوصفه مشاركًا في عملية الإبداع، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أهم تلك الجهود العربية، ومنها جهود ابن طباطبا العلوي (ت٣٢٢هـ)، حيث قدّم تصورًا حول العلاقة بين النص والقارئ، وحدد منهجًا للتلقي(٢)، ولا يتسع المجال في الدراسة الحالية لرصد الجهود العربية كافة، وإنما نذكر في هذا السياق بعض العلماء العرب الأجلاء الذين التفتوا إلى عملية التلقي من جوانب متعددة، منهم على سبيل المثال قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ)، حيث تحدث عن القارئ القادر على الوصول إلى الحكم الجمالي الصحيح؛ ومن ثم فالقارئ الناقد عنده هو: من لديه القدرة على التجول داخل النص(٣). كما تعد جهود الآمدي

(١) للمزيد حول تلك النظرية ينظر: فطوم، مراد حسن، "التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري"، (د. ط، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠١٣م)، ١٦ - ١٥. وينظر: قندسي، خيرة، "التفاعل بين النص والقارئ قراءة في جمالية التلقي لدى ياوس وإيزر"، *مجلة النص*، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، ٢٠١٤م، ص ٢٥٥-٢٧٣.
ttps://search.emarefa.net/detail/BIM-159964.

(٢) ينظر: ابن طباطبا، محمد أحمد، "عيار الشعر"، تحقيق: عباس عبد الساتر، (ط٢، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م)، ص١٧.

(٣) للمزيد ينظر: عباس، إحسان، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن"، (ط٤، بيروت: لبنان، دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ص ١٨٩-١٩٥.

(ت٣٧٠هـ)، من أبرز الجهود العربية المتقدمة في العناية بعملية التلقي، والقارئ؛ حيث فرَّق بين نوعين من القراء، القارئ العادي، والقارئ الناقد، فالأخير لدى الآمدي، هو الذي يمكن الاطمئنان إلى حكمه؛ لأنّ حكمه جاء في ضوء التأمل والمقابلة والمفاضلة(١).

مصطلح (السبع الطوال):

مصطلح (السبع الطوال) من المصطلحات الراسخة في علوم القرآن الكريم وتفسيره؛ ويشير إلى مجموعة سور من كتاب الله تعالى هي: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وقيل السابعة: الأنفال وبراءة معًا؛ لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل هي يونس(٢). وروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أعطيت مكان التوراة السبع، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل". وقد رجح المناوي الرأي الأخير، بجعل الأنفال

(١) للمزيد ينظر: الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، "الموازنة بين الطائيين"، تحقيق: السيد أحمد صقر، (ط٤، القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص ٤٥ –١١٧. و: الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي، "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (د. ط، بيروت: لبنان، المكتبة العصرية، ٢٠١٠م)، ص ٣٣–٣٨.

(٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق: أبو الفضل أحمد علي الدمياطي، (ط١، القاهرة: مكتبة دار الحديث، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م)، ٢٤٤/١. وينظر: ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، "تفسير القرآن العظيم"، (ط١، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م)، ٥٩/١–٦٠. و: المصري، سعيد عبد الجليل يوسف صخر، "فقه قراءة القرآن"، (ط١، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م)، ص ١٤.

وبراءة سورة واحدة[١].

(ابن الجوزي):

هو جمال الدين، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبدالله بن حمَّادي بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النَّضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التَّيميّ القرشي البكري البغداديّ. كان يسمى بالمبارك، ويكنى بأبي الفرج، واشتهر بابن الجوزي؛ قيل لشجرة جوز كانت في داره، وقيل نسبة إلى "روضة الجوز" وهي مرفأ نهر البصرة. كما عرف بين معاصريه بـ (الصَّفَّار)؛ نظرًا لأنّ أهله كانوا يعملون في تجارة النحاس[٢].

ولد ببغداد عام ٥١٠هـ، وتوفي بها عام ٥٩٧هـ، حظي بشهرة واسعة في الخطابة والوعظ والتصنيف، وعرف بكثرة مصنفاته التي شملت كثيرًا من الفنون.

أشاد به من أرَّخُوا لهذه الحقبة الزمنية، ومنهم على سبيل المثال: الإمام

(١) ينظر: المناوي، زين الدين محمد عبدالرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٢م)، ص ٥٦٥. والحديث "حسن" رواه الإمام أحمد في مسنده، ينظر: ابن حنبل، أحمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، القاهرة: دار الحديث، ١٧٠٢٣)، ١٠٧/٤.

(٢) للمزيد حول ابن الجوزي، وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته، ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: حسين أسد، وشعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م)، ٣٦٥/٢١. و: ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: لبنان، دار صادر، ١٩٩٤م)، ١٤٠/٣. و: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، "البداية والنهاية"، (د. ط، القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت) ٢٨/١٣.

الذهبي[١]،كما عدّه ابن خلكان "علّامة عصره، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ"[٢]. ولا غرابة أن يشهد له مؤرخو تلك العصور بالفضل والفقه وسعة العلم؛ فقد تفرَّد في ميادين شتى، وهو ما أثبته له ابن كثير[٣].

(١) الذهبي، محمد بن أحمد، "العبر في خبر من غبر"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م)، ١١٨/٣.

(٢) ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، (مرجع سابق)، ١٤٠/٣.

(٣) ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، (مرجع سابق)، ١٦ / ٧٠٧.

المبحث الثاني: الأبعاد التداولية في تفسير زاد المسير في علم التفسير

يشير مفهوم النص لدى (ديبوغراند) إلى "تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال"(١). كما يعد النّص "كلية مترابطة الأجزاء؛ فالجمل يتبع بعضها بعضًا وفقًا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهمًا معقولًا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجمل السابقة عليها فهمًا أفضل"(٢).

في ضوء هذا المفهوم يمكن أن تعد المدونة التفسيرية بناءً لغويًا يهدف إلى فهم النص القرآني عبر عملية اتصالية فعالة مع المتلقي، ومن ثم تعد المدونات التفسيرية حقلًا خصبًا للدرس التداولي، خاصة إذ تحققت فيها تلك الآليات التداولية التي تحقق فاعلية التلقي، ومن ثم نجاح العملية الاتصالية.

البُعد التداولي الأول: القصدية وأثرها في التلقي

لعل سمو الغاية في كتب التفاسير، وهي فهم النص القرآني فهمًا عميقًا وصحيحًا، هو الذي حقق أول أبعاد الاتصال الناجح بين طرفي الخطاب، أعني بهذا البُعد (القصدية). فالقصد من وراء المدونة التفسيرية يؤكد تطابق غاية المفسرين، مع مفهوم القصدية، بوصفها إحدى الآليات التي تشير إلى أنّ "المرسل لا ينتج خطابه عبثًا، لكنه ينتجه من أجل تحقيق هدف معين، وتتفاوت الأهداف من حيث أهميتها الخطابية، ومن حيث ما تتطلبه من عمل ذهني ومخزون لغوي لتحقيقها"(٣). وهو ما

(١) أبو غزالة، إلهام علي خليل حمد، "مدخل إلى علم لغة النص"، (ط٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م)، ص ٩.

(٢) العبد، محمد، "اللغة والإبداع الأدبي"، (ط١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م)، ص ٣٦.

(٣) الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (مرجع سابق)، ص١٤٩.

يتسق مع ما حدده (روبرت ديبوغراند) حول مفهوم القصد باعتباره "يتضمن موقف المنشئ، واعتقاده أنّ مجموعة الصور والأحداث اللغوية التي قصد بها أن تكوّن نصاً يتمتع بالسبك والالتحام، وأنّ هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة؛ للوصول إلى غاية بعينها"(١).

يقول ابن الجوزي: "لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم؛ كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم، وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه؛ فأتيتك بهذا المختصر اليسير، منطويًا على العلم الغزير، ووسمته بـ(زاد المسير في علم التفسير)، وقد بالغت في اختصار لفظه، فاجتهد وفقك الله في حفظه، والله المعين على تحقيقه، فما زال جائدًا بتوفيقه"(٢).

تكشف الفقرة السابقة عن بُعد القصدية بجلاء؛ وهو ما يتمثل في النقاط الآتية:

- توجيه الكلام إلى المتلقي، وإبراز حضوره عبر أثير الخطاب المكتوب بعدة وسائل تعبيريه، في مقدمتها: استخدام ضمير الخطاب المقترن بالأفعال الإنجازية التي تعبر عن أنّ الفعل قد تم إنجازه من أجل المتلقي؛ والدليل على ذلك قوله: (فأتيتك بهذا المختصر اليسير)؛ فالعمل المنجز، وهو المدونة المدروسة، كان المقصود بها المتلقي، ويعكس الضمير (كاف الخطاب) في الفعل (أتيتك) تلك الدلالة؛ التي تنبئ بشكل أو بآخر أنّ المقصد والغاية في

(١) ديبوجراند، روبرت، "النص والخطاب والإجراء"، ترجمة الدكتور: تمام حسان، (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨م)، ص ١٠٣.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (ط١، بيروت: لبنان، دار ابن حزم، ٢٠٠٢م)، ٢٩/١.

نفس المنشئ هو المتلقي.

- قوله: (فاجتهد وفقك الله في حفظه، والله المعين على تحقيقه)، قول يتصدره فعل إنجازي جاء بصيغة الأمر، الذي يعكس دلالة التحفيز والتوجيه والإرشاد، وهو الفعل (اجتهد)، فالفاعل المستتر وجوبًا في الفعل الأمر هنا مرجعه المتلقي؛ مما يؤكد مدى عناية المنشئ بالمتلقي من جانب، ويكشف أنّ حضور المتلقي في ذهن المفسر كان عن قصد منذ اللحظة الأولى، وأنّ الغاية من ورائه هي الإفادة.
- لا تخفى دلالة الدعاء للمتلقي في قوله: (وفقك الله في حفظه، والله المعين على تحقيقه)؛ فالدعاء بالتوفيق في حفظ مادة الخطاب جاء مشفوعًا بما يحفِّز المتلقي على الإقبال على مضمون الخطاب، والحافز هنا هو الدعاء بإعانة الله للمتلقي على تلقي الخطاب، والإقبال على مضمونه والعناية به.
- تكشف الفقرة السابقة عن الغاية والقصدية من توجيه الخطاب للمتلقي، وهي غاية علمية نفعية في المقام الأول، ركيزتها الإفهام، وتحقيق القدر الأكبر لفهم كلام الله عز وجل، وهو ما يتجلّى بوضوح في قوله: (كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأنّ شرف العلم بشرف المعلوم)؛ فغاية المؤلف الأولى هي الإفهام، وهي غاية سامية سامقة، تستمد سموها من شرف القرآن وقداسته.
- أبرز المؤلف بعبارات موجزة دقيقة الركيزة التي استند إليها لتحقيق تلك الغاية السامية، وهي ركيزة علمية تهدف إلى معالجة ما رصده من أمور حالت دون تحقيق غاية الإفهام فيما سبقه من كتب التفاسير، أعني بتلك الركيزة الاختصار، وهو ما يتجلّى في قوله: (وقد بالغت في اختصار لفظه)؛ مما يؤكد أنّ الاختصار جاء عن قصد؛ وكانت الدوافع إلى الاختصار متعددة، تمثلت في معالجة ما وصفه بـ(كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد عديم الترتيب، وربما أهمل فيه

المشكل، وشرح غير الغريب). ومن ثم فالمدونة تعالج الإطالة والإسهاب، كما تعالج الاقتضاب المخل، مع عدم إغفال المشكل وشرح الغريب.

تجدر الإشارة إلى زاوية أخرى تعرض لها التداوليون في تناولهم لمفهوم القصدية، تلك الزاوية هي زاوية المنفعة اللغوية، أو ما اصطلحوا على وسمه بـ(البراجماتية اللغوية)؛ حيث أكّدوا أنّ "القصدية من أبرز ملامح البراجماتية اللغوية التي تعنى بتحليل الخطاب في ضوء النظرة الشمولية، ومقصد المتكلم ومراده منه، فهي تعتمد على مبدأ القصدية في التحليل"(١)، والقصدية وفقًا لهذا التصور تتفق مع غاية ابن الجوزي من مدونته التي حاول فيها معالجة الإسهاب، وتفادي الاقتضاب.

قبل أن يلج ابن الجوزي إلى تفسير السور القرآنية وضع بين يدي المتلقي فقرة أخرى، يرى الباحث أنه يمكن وصف تلك الفقرة التالية بـ "المفتاحية التفسيرية المنهجية".

يقول ابن الجوزي: "لما رأيت جمهور كتب المفسرين لا يكاد الكتاب منها يفي بالمقصود كشفه، حتى يُنظر للآية الواحدة في كتب؛ فَرُبَّ تفسير أخل فيه بعلم الناسخ والمنسوخ أو ببعضه، فإن وجد فيه لم يوجد أسباب النزول أو أكثرها، فإن وجد لم يوجد بيان المكي من المدني، وإن وجد ذلك لم توجد الإشارة إلى حكم الآية، فإن وجد لم يوجد جواب إشكال يقع في الآية، إلى غير ذلك من الفنون المطلوبة، وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره، مما لا يستغني التفسير عنه، ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه، وقد حذرت

(١) الحمزاوي، علاء إسماعيل، "القصدية والـلا قصدية في الفكر الأصولي قراءة في دلالات الخطاب التكليفي"، *مجلة العلوم العربية والإنسانية*، جامعة القصيم، مج٢، ع ٢، يوليو ٢٠٠٩م، ص ٢٦٨.

من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الإشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته مع الاختصار البالغ، فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره؛ فهو لا يخلو من أمرين: إما أن يكون قد سبق، وإما أن يكون ظاهرًا لا يحتاج إلى تفسير، وقد انتقى كتابنا هذا أنقى التفاسير، فأخذ منها الأصح والأحسن والأصون، فنظمه في عبارة الاختصار"[1].

وقد توفرت في تلك الفقرة عدة أبعاد تداولية هي:

- سوق الغاية النفعية (البراجماتية) من الخطاب بين يدي المتلقي، وذلك عن طريق عرض المآخذ أولًا، حيث كشفت تلك الفقرة الدافع إلى تأليف النص الحاضر، وهو استدراك ما فات كثيرًا من كتب التفاسير السابقة عليه؛ لذا وضع المؤلف بين يدي القارئ مآخذه على كتب التفاسير، وهو نوع من التوجيه الخفي للمتلقي من جانب، وتبصرة المتلقي بالمآخذ التي قد لا يكون طالعها بنفسه، لكنه وضعها بين ناظريه في هذه الفقرة، غاية براجماتية لا شك.
- كشف الغاية المنشودة من المدونة الحالية، ومن ثم حرص المفسر أن يضع تلك الغاية بين يدي القارئ، ويبرز الجديد الذي سيقدمه له في مدونته، ويتضح ذلك من خلال قوله: "وقد أدرجت في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة مع ما لم أذكره، مما لا يستغني التفسير عنه، ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن أكثر ما يجانسه"، الأمر الذي يجعل المتلقي مدركًا لأهمية النص الماثل بين يديه.
- حرص المفسر على حضور المتلقي داخل بنية نصه التفسيري، معتمدًا على

(١) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ١/ ٣٠-٣١.

البعد الخطابي؛ أعني به توجيه خطابه إلى المتلقي، وهو ما يتضح في قوله: "فإذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره؛ فهو لا يخلو من أمرين.."، فهو لا يدع المتلقي في حيرة من أمره إذا لم يجد تفسير آية، بل ينبهه أنه أمام أمرين، كلاهما –في تصور الباحث– يتضمن تحفيزًا ضمنيًا للمتلقي؛ وذلك عبر الإحالة تارة، وهو ما يكمن وراء قوله: "إما أن يكون قد سبق"، ومن ثم عليه تتبعه، أو عبر التحفيز الذهني على إعمال عقله، بقوله: "وإما أن يكون ظاهرًا لا يحتاج إلى تفسير".

البُعد التداولي الثاني: الحوار الافتراضي القائم على التوقع والاستفهام:

تزخر كتب التراث العربي والإسلامي بما يثبت إعلاء شأن المتلقي والعناية به عند أسلافنا، وتبرز لنا عنايتهم بإيجابية دوره في عملية التلقي، وهو ما اقتفت أثره اللسانيات التداولية الحديثة التي تُعلي من شأن المتلقي، وتعد أنّ دور المتلقي يتجاوز مجرد عملية استقبال الخطاب بشكل سلبي؛ ومن ثم فقد رأى التداوليون أن "النموذج الأساسي للتبليغ والتواصل هو نموذج تبادلي بين: متكلم أو مؤلِّف، ومستمع أو قارئ، ويندرج الدليل اللغوي ضمن هذا التواصل الحواري بكونه مقطعًا نصيًّا، يفرض فيه المرسل على المتلقي أن يتبنى موقفًا أو سلوكًا معينًا، انطلاقًا من هذا التصور، يُعد الدليل اللغوي فعلًا توجيهيًا في وضعية خطابية، فاللسانيات التي تتوافق مع هذه النظرية يمكن تسميتها باللسانيات التداولية، أو اللسانيات التوجيهية"(١).

تأسيسًا على تلك الركيزة التداولية؛ فإنّ عمل الباحث هنا يتمثل في رصد أنماط الحوار بين طرفي الخطاب، وهما: المؤلِّف (ابن الجوزي)، بوصفه منشئ النص، وهو من

(١) آدام، جان ميشيل، "قراءة في كتاب اللسانيات النصية"، ترجمة: عمر بلخير، *مجلة اللغة والأدب*، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، (٢٠٠٦). https://asjp.cerit.article.com.

سيدير دفة الخطاب مع الآخر، والطرف الثاني: هو المتلقي، سواء أكان هذا المتلقي هو المتلقي الفعلي الماثل أمام الطرف الأول الذي سيتلقى الخطاب في صورته المنطوقة، أم كان المتلقي الغائب الذي سيستقبل الخطاب في صورته المكتوبة، وفي الحالتين يظل المتلقي حاضرًا في وعي المؤلِّف بشكل دائم، يعتد بوجوده، ويوجه خطابه إليه، ويفترض أنه يقوم بالرد عليه، ويجيب عن تساؤلاته المحتملة التي قد يثيرها مضمون الخطاب في نفسه. يؤكد هذا المعنى قول فتح الله أحمد سليمان: "صورة المتلقي تتراءى أمام المنشئ ولا تغيب، فالقارئ هو الغائب الحاضر، فإنّ كل منشئ يعبِّر عن ذاته، ولا يكتب لها"(١).

هذا الحضور الافتراضي للمتلقي في ذهن المؤلف، هو الذي دفع التّداوليين إلى النظر إلى المتلقي بوصفه "المنتج الثاني للنص، أو المبدع الثاني له"(٢).

وقد أكد محمد عبد المطلب أن الجرجاني قد التفت إلى فكرة حضور المتلقي داخل دائرة الإبداع منذ البداية؛ لذا فالمبدع لابد أن يراعي هذا الحضور ويتحرك له حركة محسوبة تعبيرياً(٣)، هنا تتوقف الدراسة عند التعبيرات التي تبرهن وجود تلك الحالة الحوارية الافتراضية بين ابن الجوزي والمتلقي.

ووفقًا لما حدده التداوليون؛ فإنه لابد أن تكون لدى المؤلف القدرة المستمرة على توقع ما قد يثير المتلقي من تساؤلات محتملة؛ إذ إنّ هذه التساؤلات في جوهرها

(١) سليمان، فتح الله أحمد، "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٨٧م)، ص ٢١.

(٢) الفقي، صبحي إبراهيم، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، (ط١، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٦م).١/ ١١٠.

(٣) ينظر: عبد المطلب، محمد، "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني"، (ط١، القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان–، ١٩٩٥م)، ص٢٤٢.

"افتراضات خمّنها المتكلم بالنظر إلى الحالة الابتدائية للسياق، ومن معرفة المخاطب وميله إلى الاستماع، وقدرته على السمع وغير ذلك"(١)؛ فقدرة المؤلِّف على ما أطلق عليه (فان دايك) التخمين، هي قدرته على التوقع؛ وقد دمج الباحث بين التوقع والاستفهام في بوتقة واحدة؛ نظرًا لأن عملية التواصل تعد حوارًا متصلًا بين المبدع والنص والمتلقي، فالأخير دائمًا في حالة طرح لأسئلة عديدة على النص، والنص بدوره يجيب عن هذه الأسئلة"(٢).

في ضوء فاعلية عملية التلقي؛ فإنّ التوقع يُعد بُعدًا تداوليًا مهمًا لا يمكن أن يغفله المحلل النصي؛ لأنه يكشف عناية المؤلف بالمتلقي وحضوره في وعيه بصفة دائمة؛ وهذا المبدأ قد أكّده التداوليون بقولهم: "يتوجب على منتجي النص أن تتوافر لديهم القدرة على توقع استجابات المستقبلين؛ من حيث دعمها أو معارضتها"(٣).

ويرتكز دور المحلل النصي، في ضوء هذا التصور لمفهوم التوقع، في رصد ردود الفعل، وقياس التوقع عند المتلقي، والتحرك على نمطه أحيانا، ومخالفته أحيانا أخرى، وعليه أن يجعل حركته مترددة بينهما ليرصد الفعل ورده"(٤).

فالمؤلِّف في حالة سعي دائم لتحقيق غايته من الناحية الاتصالية مع المتلقي، والتي تأتي في مقدمتها تحقيق غايته من النص؛ ومن ثم يرى (فان دايك) أنه ينبغي أن يكون للمتكلم أغراض على نحو ما، وذلك أنه يريد أن تحصل عبارته على نتائج

(١) دايك، فان، "النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"، ترجمة وتحقيق: عبد القادر قنيني، (د. ط، الدار البيضاء: المغرب، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٢٦٨.

(٢) الفقي، صبحي إبراهيم، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، (مرجع سابق)، ١/ ١١٠.

(٣) أبو غزالة، إلهام علي خليل حمد، "مدخل إلى علم لغة النص"، (مرجع سابق)، ص ١٧٨.

(٤) عبد المطلب، محمد، "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني"، (مرجع سابق)، ص ٢٤٦.

محددة[١]، وفي حالة تحقيق تلك النتائج التي يصبو إليها المؤلف؛ حينئذٍ يكون المؤلف وصل حد النجاح في مهمته، هذا النجاح الذي وسمه (فان دايك) بـ" النجاح التداولي للعبارة المتلفظ بها"[٢].

تجدر الإشارة إلى أنّ الباحث قد رصد تلك الحالة الحوارية التي نسج خيوطها ابن الجوزي بينه وبين المتلقي؛ فالمفسر كان يستحضر المتلقي في ذهنه، ويقوم بتوقع ردود أفعاله، تجاه ما يطرحه من أقوال تفسيرية، قد تثير في ذهن المتلقي تساؤلات؛ ومن ثم كان ابن الجوزي حريصًا على التصريح بتلك التساؤلات المتوقعة؛ وبالتالي كان يتبعها بإجابات واضحة وصريحة.

الأمثلة التطبيقية[٣]:

- **المثال الأول**: يقول ابن الجوزي في الحروف المقطعة أول سورة البقرة: "... فإن قيل: فقد علموا أنه حروف، فما الفائدة في إعلامهم بهذا؟ فالجواب: أنه نبه بذلك على إعجازه، فكأنه قال: هو من هذه الحروف التي تؤلفون منها كلامكم، فما بالكم تعجزون عن معارضته؟! فإذا عجزتم فاعلموا أنه ليس من قول محمد صلى الله عليه وسلم"[٤].

فقوله: (فإن قيل) يعكس الدلالة على توقع طرح التساؤل، وقوله: (فالجواب) يؤكد وجود البُعد الحواري القائم على افتراض طرح السؤال؛ حيث توقع ابن الجوزي أنّ

(١) دايك، فان، "النص والسياق"، (مرجع سابق)، ص ٢٦٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٣) سيكتفي الباحث بتحليل ثلاثة نماذج على الأكثر في كل موضع؛ حتى لا يتجاوز البحث العدد المسموح به من عدد الكلمات، مع الإحالة إلى مزيد من النماذج والأمثلة في الحاشية.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ١/ ٣٧. وينظر: ١/٣٨، ٣٩، ٩٥، ٣٠٩.

المتلقي حينما يستقبل هذا القول التفسيري حول الحروف المقطعة في فواتح سورة البقرة، سوف يسأل سؤالًا حتميًا: ما الفائدة من إعلامهم بهذا؟ فجاء الجواب على لسان منشئ النص، ولم يدع المتلقي في حيرة من أمره، إذ بين أنّ الفائدة هي الدلالة على الإعجاز، بل امتد نسيج هذه الحالة الحوارية بين المفسر والمتلقي إلى حوار آخر موازٍ، هو الحوار بين الله من جانب، وبين من أنكروا كلامه من جانب آخر، ونقل ابن الجوزي هذا الحوار الموازي على صورة حوار فعلي قائم على القوة الإنجازية لفعل القول، وهو ما يتضح في قوله: "فكأنه قال: هو من هذه الحروف التي تؤلفون منها كلامكم، فما بالكم تعجزون عن معارضته؟! فإذا عجزتم فاعلموا أنه ليس من قول محمد صلى الله عليه وسلم".

- **المثال الثاني:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ﴾[1]: "فإن قيل: كيف لا يحزنه المسارعة في الكفر؟ فالجواب: لا يحزنك فعلهم، فإنك منصور عليهم"[2].

السؤال الافتراضي الذي طرحه ابن الجوزي في هذا الموضع، سؤال حتمي؛ لأنّ النهي عن عدم الحزن مع قبح الفعل أمر يستدعي التعجب من القارئ، ومن ثم كان يجب إزالة هذا اللبس؛ لأن المسارعة في الكفر ليست بالأمر الهين، ومن ثم فإنّ الإجابة المطروحة بين يدي القارئ، رغم اختصارها، إلّا أنها تُغني عن سطور، فالمعنى الذي وضعه المفسر بين يدي المتلقي، لا مجال لإنكاره؛ لأنّ المعنى: لا يحزنك الفعل بعمومه لا حيثيته.

(١) آل عمران:١٧٦.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ٢٤٢/١. وللمزيد ينظر:٢٤٥/١، ٢٦٤.

الدليل في تصور الباحث أنّ الإجابة التي طرحها ابن الجوزي وهي، أنّ المعنى لا يحزنك فعلهم، هو السياق الباقي من الآية؛ حيث يعكس هذا السياق سوء العاقبة التي تنتظر هؤلاء؛ فالله تعالى ذكر لنبيه وهو المتلقي المباشر، وللمتلقي غير المباشر في الوقت ذاته، الجزاء الذي ينتظر هؤلاء، وهو أنّ الله أراد ألا يجعل لهم حظًا في الآخرة، وأنّ لهم عذابًا عظيمًا؛ ومن ثم كان النهي عن عدم الحزن على سوء الفعل؛ لما ينتظرهم من سوء العاقبة.

- **المثال الثالث:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[1]: "فإن قيل: ما الحكمة في سؤال الله تعالى له عن ذلك وهو يعلم أنه ما قاله؟ فالجواب: أنه تثبيت للحجة على قومه، وإكذاب لهم في ادعائهم عليه أنه أمرهم بذلك، ولأنه إقرار من عيسى بالعجز، في قوله: ﴿وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾[2] وبالعبودية في قوله: ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[3]"[4].

تحمل الإجابة التي ساقها ابن الجوزي بين يدي المتلقي أربعة أبعاد متصلة:

- الأول: أنّ الحكمة من السؤال: تثبيت الحجة على قومه؛ وهو ما يؤكد حرص المفسر على إبراز البُعد الحجاجي فيما يسوقه من أقوال تفسيرية.
- الثاني: أنّ الحكمة من السؤال هي: تكذيب لهم في ادعائهم عليه أنه أمرهم

(١) السجدة:١١٦.

(٢) المائدة:١١٦.

(٣) المائدة: ١١٧.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)،:١/ ٤٢٢. للمزيد ينظر:١/ ٩٥، ٢٩٣، ٣٠٩، ٤٣١.

بذلك؛ فالله يبرئ رسله مما ألصقه بهم أقوامهم، وتكذيب الله لهم بيان صدق لنبيه عيسى عليه السلام.

- الثالث: أنّ ما جاء على لسان عيسى يتسق دلاليًا مع الحكمة الكامنة وراء السؤال؛ فقوله: ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ﴾ إقرار صريح من عيسى بعجزه أمام ربه سبحانه وتعالى؛ ومن ثم فقوله يتسق مع تكذيب ادعائهم؛ فكيف يكون إلهًا ويُقرُّ بعدم العلم؟
- الرابع: أنّ قوله: ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ﴾ إقرار بالعبودية لله؛ فهو سبحانه ربه وربهم، وأنّ هذا القول من عيسى هو الذي أمره به سبحانه.

هذه الجوانب الأربعة التي ساقها ابن الجوزي؛ تؤكد شمولية الإجابات التي يطرحها بين يدي المتلقي، كما أنها تؤكد حرصه على حسم القضايا ذات الصلة بموضع الآية.

البُعد التداولي الثالث: تداولية الحجاج بين المفسِّر والمتلقي "أنماطه ودلالاته":

استخدم ابن الجوزي عدة أنماط تداولية، تصب في النهاية في بوتقة الحجاج؛ الذي يبغي من ورائه إقناع المتلقي بما يطرحه من أقوال تفسيرية، وهذه الأنماط هي:

– النمط الأول: البُعد الحجاجي بين المفسِّر والمتلقي:

لا ينفصل البُعد الحجاجي –في ضوء معطيات التداولية– عن رصد جوانب التفاعل بين المفسر من جانب، والمتلقي من جانب آخر؛ ففاعلية العملية الاتصالية بين طرفي الخطاب تعتمد على قدرة من يدير الخطاب –وهو المفسر في السياق التفسيري– على توقع ردود أفعال متلقي الخطاب التفسيري، فقد يكون معترضًا على ما يصدره المفسر من أحكام وأقوال، وقد يكون مؤيدًا، لكن لديه تساؤلات ضمنية، قد تزيد الإجابات عنها من درجة قناعته بما يطرحه المفسر من أقوال.

تجدر الإشارة إلى أنّ جهد الباحث سيتمركز حول رصد الوسائل التعبيرية التي

تبرهن افتراض المفسر وجود من يعارض قوله، أو من يطرح قولًا من شأنه الاعتراض، أو من يسأل سؤالًا تكمن خلفه دلالات عدم القناعة بالقول التفسيري. ومن تلك الوسائل التعبيرية التي رصدها الباحث، ما عبر عنه ابن الجوزي بوسائل تعبيرية مثل: (فإن قال قائل، فإن اعترض معترض، فإن اعترض على هذا الجواب، لأن سائلًا لو قال، هذا الجواب عن سؤال سائل)، وذلك على النحو الآتي:

- **المثال الأول**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا﴾[1]: "**فإن قال قائل**: ما وجه الامتنان بمتشابهه؟ وكلما تنوعت المطاعم واختلفت ألوانها كان أحسن؟! فالجواب: أنَّا إن قلنا: إنه متشابه المنظر مختلف الطعم؛ كان أغرب عند الخلق وأحسن؛ فإنك لو رأيت تفاحة فيها طعم سائر الفاكهة، كان نهاية في العجب، وإن قلنا: إنه متشابه في الجودة جاز اختلافه في الألوان والطعوم، وإن قلنا: إنه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني؛ كان أطرف وأعجب، وكل هذه مطالب مؤثرة"[2].

تتجلى الأبعاد التداولية في هذا المثال في عدة مواضع هي:

- التركيب الشرطي: (فإن قال قائل؛ فالجواب ....)، هو تركيب يعكس دلالة تداولية عميقة، وهي استمالة المتلقي إلى تأييد رأي المفسر، حتى وإن كان المقصود بـ (القائل) هنا شخصًا آخر غير المتلقي، إلا أنه يُمْلِي على هذا وذاك الإجابة التي يريد إقناع الآخر بها، وكأنه أراد أن يستميل المتلقي إليه في الرد على هذا القائل، ولا ينفي هذا بالطبع أن يكون المتلقي نفسه هو المقصود، وكلمة (قائل) هنا تعد ضربًا من ضروب الإحالة بالاسم الظاهر.

(١) البقرة: ٢٥.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ١/ ٥٠.

- قوله: (فإنك لو رأيت)، ضمير الخطاب الكاف وتاء الفاعل، مرجعهما إلى المتلقي ذاته؛ مما يؤكد أنّ المفسر حريصٌ على إقامة الحجة على المتلقي بالدليل والبرهان؛ لأنّ الفعل الإنجازي سيكون فاعله المتلقي نفسه.
- يتجلى البعد الحجاجي هنا في ثلاثة مواضع متتالية: قوله: (أنَّا إن قلنا: إنه متشابه المنظر مختلف الطعم؛ كان أغرب عند الخلق وأحسن، وإن قلنا: إنه متشابه في الجودة، جاز اختلافه في الألوان والطعوم، وإن قلنا: إنه يشبه صورة ثمار الدنيا مع اختلاف المعاني، كان أطرف وأعجب..). ففعل القول: (قلنا) تكرر ثلاث مرات، يسبقها الضمير (نا) في قوله: (أنَّا)، وأصلها: أنَّنا، هذه الكثافة في استخدام الضمير العائد على المفسر والمتلقي معًا؛ تؤكد إقامة الحجة، على المتلقي ودفعه إلى الاقتناع بما يطرحه من رؤى.

- **المثال الثاني**: يقول ابن الجوزي في تفسير معنى (أَم) في قوله تعالى: ﴿ أَمۡ تُرِيدُونَ أَن تَسۡـَٔلُواْ رَسُولَكُمۡ كَمَا سُـِٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۗ ﴾[1]: "وفي (أم) قولان: أحدهما: أنها بمعنى: بل، تقول العرب: هل لك عليَّ حقٌ، أم أنت معروف بالظلم، يريدون: بل أنت، والثاني: بمعنى الاستفهام، **فإن اعترض معترض**، فقال: إنما تكون للاستفهام إذا كانت مردودة على استفهام قبلها، فأين الاستفهام الذي تقدمها؟ فعنه جوابان: أحدهما: أنه قد تقدمها استفهام، وهو قوله: (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)، **فإن أُعْتُرِضَ على هذا الجواب**، فقيل: كيف يصح العطف، ولفظ (ألم تعلم) ينبئ عن الواحد، و(تريدون) عن جماعة؟ فالجواب: أنه إنما رجع الخطاب من التوحيد إلى الجمع؛ لأنّ ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فقد خوطبت به أمته، فاكتفى به من أمته في

(١) البقرة: ١٠٨.

المخاطبة الأولى، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية"[١].

تكشف الفقرة السابقة عن الجانب الحجاجي في تفسير ابن الجوزي بدقة؛ فقد نسج خيوط البُعد الحجاجي على النحو الآتي:

- قوله: (فإن اعترض معترض)، قول يبرهن التفات المفسر -بوصفه منشئ النص- إلى نوعية المتلقي، فليس كلُّ متلقٍ مؤيدًا لما يُقال أو يُطرح من أفكار؛ ومن ثم كان افتراض وجود المعترض على آرائه أمرًا منطقيًا؛ فكان السعي نحو دحض هذا الاعتراض وفقًا لآليات الحجاج أمرًا واجبًا، وإقامة الحجة والدليل على صحة ما يطرح من آراء بالأدلة والبراهين.
- قوله: (**فإن أُعْتُرِضَ على هذا الجواب**)، قول يؤكد إصرار المفسر على إقناع المعترض صراحة، والمتلقي ضمنيًا بصحة ما يطرحه من آراء، فلم يكتف بالإجابة الأولى التي عرضها، واستمر المفسر في نسج خيوط الحالة الحجاجية الافتراضية لهذا النوع من المتلقين لأقواله، في الوقت الذي لا يكتفي فيه بسوق الاعتراض لمجرد الاعتراض، وإنما هو اعتراض يسوقه المفسر ذاته على لسان المعترض الافتراضي مصحوبًا بالحجة والبرهان، وهو قول المعترض: كيف يصح العطف ولفظ (ألم تعلم) ينبئ عن الواحد، و(تريدون) عن جماعة؟ وهو اعتراض له وجاهته وقوته وبرهانه، لكن جاء البرهان الأقوى، والحجة الدامغة من قول المفسر: (فالجواب: أنه إنما رجع الخطاب من التوحيد إلى الجمع؛ لأنّ ما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فقد خوطبت به أمته، فاكتفى به من أمته في المخاطبة الأولى، ثم أظهر المعنى في المخاطبة الثانية)، وهو ضرب من دحض الحجة بالحجة.

(١) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ١/٨١-٨٢.

- **المثال الثالث:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ﴾[(١)]: "فإن قيل: إذا كان السحر نزل على الملكين، فلماذا كُرِه؟ فالجواب من وجهين، ذكرهما ابن السري، أحدهما: أنهما كانا يعلمان الناس ما السحر، ويأمران باجتنابه، وفي ذلك حكمة؛ **لأنّ سائلًا لو قال:** ما الزنى؟ لوجب أن يوقف عليه، ويعلم أنه حرام"[(٢)].

اللافت للنظر في هذا الموضع هو أنّ ابن الجوزي كان في معرض الإجابة عن سؤال متوقع طرحه من المتلقي، وهو: إذا كان السحر نزل على الملكين، فلماذا كُرِه؟ لكنه عند الإجابة افترض وجود من يسأل، وهو ما عبر عنه بـ(لأن سائلًا لو قال: ما الزنى؟ لوجب أن يوقف عليه، ويعلم أنه حرام)، الأمر الذي يدعم تحليل الباحث حول حرص المفسر على استمالة المتلقي إلى ما يطرحه من آراء، وإقامة الحجة والدليل والبرهان على من يفترض أنه سيعارض القول، أو يسأل حول مضمونه؛ ومن ثم كان السعي نحو إقناع السائل بالحجة والدليل، معتمدًا على القوة الإنجازية للأفعال: (وجب، يُوقف عليه، يُعلم أنه حرام)؛ فكلها أفعال تعكس دلالة قوة البرهان الذي يسوقه (المفسر والمتلقي) من جهة، أمام هذا السائل الافتراضي من جهة أخرى.

- **النمط الثاني: الاستفهام الإقناعي:**

أعني بهذا النمط من الاستفهام في الدراسة الحالية: أن يهدف المتكلم من الاستفهام إلى إقناع المتلقي بالحجة والدليل العقلي، بصورة أكبر من حاجة المتلقي إلى معرفة الإجابة في حد ذاتها، وهي إحدى آليات الإقناع في الخطاب الحجاجي، وكأنّ

(١) البقرة: ١٠٢.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١/ ٧٨. وينظر: ٣٧٧/١.

الغاية من الاستفهام هي التقرير.

يرتكز هذا النمط من الاستفهام حول صيغة (**ألا ترى**) التي استخدمها ابن الجوزي في مواضع عدة من تفسيره، خاصة في سياق السعي إلى إقناع المتلقي بمعنى من المعاني التي يطرحها، ولعل هذه الصيغة أقرب إلى صيغة (ألم تر) الواردة في آيات الذكر الحكيم، وقد اصطلح على هذا التركيب القرآني باسم: الاستفهام التعجبي. وهو نمط من الاستفهام ليس الغرض منه معرفة شيء مجهول، وإنما يأتي لأغراض أخرى، كالتقرير والتوبيخ وغيرها، وهو -كما ذكر السيوطي- من باب التوسع في استخدام الأساليب، فأخرجوا الاستفهام عن حقيقته لمعان، أو أشربته تلك المعاني"(١).

تأتي خصوصية النص القرآني في استخدام صيغة (ألم تر) -كما قرر الزركشي- أنّه أسلوب يخرج فيه الاستفهام عن حقيقته؛ لوقوعه ممن يعلم ويستغني عن طلب الإفهام عليه(٢).

وتكشف السياقات اللغوية التي استخدم فيها ابن الجوزي صيغة (ألا ترى)، أنها تتسق مع ما ذكره المفسرون، حول صيغة (ألم تر) القرآنية؛ فالطاهر بن عاشور قد التفت إلى فكرة الخطاب الافتراضي، أو التخيلي؛ حيث ذكر في معرض تناوله لصيغة (ألم تر) ما نصه: "وكان الخطاب بها غالبًا موجهًا إلى غير معين، وربما كان المخاطب مفروضًا متخيلًا"(٣).

---

(١) ينظر: السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، "الإتقان في علوم القرآن"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط:١٣٦٨هـ)، ١٧١/٢. الباب السابع والخمسون، باب الخبر والإنشاء وما بعده.

(٢) ينظر: الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق أبو الفضل أحمد علي الدمياطي، (ط١، القاهرة: مكتبة دار الحديث، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م)، ١٧١/٢.

(٣) ابن عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير"، (د. ط، تونس: الدار التونسية للطبع والنشر، =

الدليل أنّ تلك الصيغة تستخدم للإقناع لا للاستفهام، هو أنَّ المتواتر حول استخدامها يشير إلى أنها تستخدم مع من تقدم علمه بالشيء، فتكون للتقرير والتذكير، مع الأخذ في الاعتبار أنّ الرؤية في هذا التركيب تستخدم –في الغالب– بمعنى الإدراك القلبي المتضمن معنى الوصول والانتهاء(١).

ولتوضيح هذا النمط نستعرض الأمثلة الآتية من تفسير زاد المسير:

- **المثال الأول**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾(٢): "أنبئهم: أي أخبرهم، وروي عن ابن عباس: أنبئهِم بكسر الهاء، قال أبو علي: قراءة الجمهور على الأصل؛ لأنّ أصل هذا الضمير أن تكون الهاء مضمومة فيه، **ألا ترى أنك تقول**: ضربهم وأبناءهم، وهذا لهم، ومن كسر أتبع كسر الهاء التي قبلها وهي كسرة الباء، والهاء والميم تعود على الملائكة"(٣).

فحينما أراد المفسر أن يقنع المتلقي بقوله، لجأ إلى التمثيل بما يقوله المتلقي نفسه، وينطق به لسانه وما اعتاده. وتلك إحدى وسائل الإقناع التي من شأنها أن تؤدي إلى نجاح عملية التواصل والتفاعل بين طرفي الخطاب. فالملاحظ أنّ فعل القول: (تقول) في هذا السياق قد اكتسب قوة إنجازية؛ لأنّ المنسوب إليه القول هو المتلقي

=

١٩٨٤م)، ٤٧٦/٢.

(١) ينظر: صافي، محمود، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، (ط٤، دمشق: دار الرشيد، ١٩٩٨م)، ٥١٦/٢.

(٢) البقرة: ٣٣.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ٥٤/١.وينظر: ١٩٥/١.

نفسه، كما أنّ الضمير المستتر في الفعل (ترى) يعود على المتلقي أيضًا، بالإضافة إلى (كاف الخطاب) في قوله (أنّك) العائدة على المتلقي؛ فالمتلقي هو محور اهتمام المفسر.

- **المثال الثاني**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[1]: "فإن قيل: كيف نُسِبَ إليه وليس من فعله؟ فالجواب: أنّ نسبته إليه مجاز، وإنما نُسِب إليه؛ لأنه هو الداعي إليه المزين له؛ **ألا ترى أنّ** رجلًا لو أغرى رجلًا بضرب رجل لجاز أن يقال له: هذا من عملك"[2].

وثمة ملحوظات يجدر الإشارة إليها في هذا المثال، هي:

- أنّ التركيب (ألا ترى) في هذا الموضع حمل وظيفة تداولية جديدة، هي الإحالة؛ أعني بالإحالة هنا: إحالة المتلقي إحالة خارجية إلى التمثيل بمثال يحتاج من المتلقي إلى القياس العقلي؛ فالمثال الذي ساقه المفسر بين يدي المتلقي، من شأنه زيادة قناعته بتفسيره لمعنى عمل الشيطان بالتزيين.
- أنّ الإحالة بالتمثيل في الموضع السابق تعكس الوظيفة التداولية للإحالة في مد جسور التواصل بين طرفي الخطاب، خاصة أنّ الإحالة أُسست على سؤال افتراضي متوقع من المفسر كأنّه يثير في المتلقي بالتبعية هذا السؤال الافتراضي؛ الأمر الذي يحقق فاعلية التلقي، ويضمن لكل طرف من أطراف الحوار تحقيق غايته.

- **المثال الثالث**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَن تَرَىٰنِي

(١) المائدة: ٩٠.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)، ٤٠٥/١.

وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ ﴾[١]: "قال بعضهم: لن تراني بسؤالك، وفي هذه الآية دلالة على جواز الرؤية؛ لأنّ موسى مع علمه بالله تعالى سألها، ولو كانت مما يستحيل لما جاز لموسى أن يسألها، ولا يجوز أن يجهل موسى مثل ذلك، **ألا ترى أنّ نوحًا** لما قال: ﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي﴾[٢]، أنكر عليه بقوله: (إنه ليس من أهلك) مما يدل على جواز الرؤية أنه علَّقها باستقرار الجبل، وذلك جائز غير مستحيل، فدل على أنها جائزة، **ألا ترى أنّ دخول الكفار الجنة** لما استحال علَّقه بمستحيل، فقال: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ ﴾[٣]"[٤].

وظّف ابن الجوزي في هذا الموضع التركيب اللغوي (ألا ترى) توظيفًا تداوليًا دقيقًا؛ حيث اعتمد على إحالة المتلقي بطريقتين بديعتين:

- الإحالة الأولى: تتضح في قوله: (ألا ترى نوحًا)؛ حيث أحال المتلقي إلى قصة سيدنا نوح التي تتسق وسياق المقام الحالي، وكأنه في معرض القص مع المتلقي، والدليل قوله: (نوحًا لما قال)، وهي إحالة إلى موضع قرآني لاحق، لكن القصة معهودة بين طرفي الخطاب، مما يزيد من درجة الاقتناع بينهما والتوافق.
- الإحالة الثانية: تتضح في قوله: (ألا ترى أنّ دخول الكفار الجنة لـمّا استحال علقه بمستحيل)، واستدل بالآية المذكورة، والبديع هنا هو توظيف

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) هود: ٤٥.

(٣) الأعراف: ٤٠.

(٤) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١/٥١٧. وينظر: ١/٤٨٨.

التركيب اللغوي (ألا ترى) للإحالة إلى قضية دخول الكفار الجنة؛ ومن ثم كانت الإحالة إلى الآية المذكورة.

النمط الثالث: الأسلوب الشرطي:

أعني بهذا النمط أن يستخدم المفسر أسلوب الشرط، لكنه لا ينفرد فيه بفعل القول، إنما يجعل من المتلقي شريكًا له فيه، وذلك على النحو الآتي:

- **المثال الأول:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا﴾[1]: "سبق معنى (الآية) و(الفئة)، وكل مشكل تركت شرحه فإنك تجده فيما سبق، واختلفوا في الفئة الرائية على ثلاثة أقوال: هي التي ذكرناها في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾؛ فإن قلنا: إنّ الفئة الرائية المسلمون، فوجهه أنّ المشركين كانوا يضعفون على عدد المسلمين فرأوهم على ما هم عليه، ثم نصرهم الله، وكذلك إن قلنا: إنهم اليهود، وإن قلنا: إنهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم من أسباب النصر"[2].

قام ابن الجوزي في هذا المثال باستخدام آليات تداولية، هي:

- التوضيح بالتركيب الشرطي في قوله: فإن قلنا: (إنّ الفئة الرائية المسلمون)، (فوجهه أنّ المشركين)، وفي قوله: (وإن قلنا: إنهم المشركون، فتكثير المسلمين في أعينهم) هو توظيف تداولي لأسلوب الشرط القائم على فعل الشرط (قلنا) في الموضعين المسبوق بـ (إنْ) الشرطية، وجوابه في الأولى: (فوجهه أنّ)، وجوابه في الثانية: (فتكثير المسلمين في أعينهم)؛ فالجواب في الموضعين

(١) آل عمران: ١٣.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١/ ١٨٠-١٨١.

قائم على فعل القول الذي صاغه ابن الجوزي متصلًا بـ(نا) الفاعلين التي يرى الباحث أنها ليست للتعظيم في هذا السياق، إنما يهدف المفسر منها إلى مَوْضَعَة المتلقي وإشراكه معه في القول؛ وهي إحدى وسائل زيادة الإقناع من جانب، وفاعلية التلقي من جانب آخر.

- قوله: "وكل مشكل تركت شرحه فإنك تجده فيما سبق"، تأكيد واضح لنهجه الذي ألزم نفسه به، وهو عدم التكرار، فهو يدفع عن نفسه شبهة النسيان أو السهو عن شرح معنى من المعاني، وواضح أنّ خطابه وتوجيهه إلى المتلقي مباشرة، عبر (كاف الخطاب) في قوله: (فإنك تجده)، وهي إحالة قبلية ذات مدى متعدد، وأعني بالمدى المتعدد، أنه قد يكون قريبًا أو بعيدًا، وذلك وفقًا لما سبق ذكره.

- **المثال الثاني**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[1] في المقصود بالمخاطب في قوله: (أكفرتم): "فيقال لهم: أكفرتم، فحذف القول لأنّ في الكلام دليلًا عليه، والألف لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها التقرير والتوبيخ؛ فإن قلنا: إنهم جميع الكفار، فإنهم آمنوا يوم الميثاق، ثم كفروا، وإن قلنا: إنهم الحرورية وأهل البدع، فكفرهم بعد إيمانهم مفارقة الجماعة في الاعتقاد، وإن قلنا: اليهود؛ فإنهم آمنوا بالنبي قبل مبعثه، ثم كفروا بعد ظهوره، وإن قلنا: المنافقون، فإنهم قالوا بألسنتهم ،وأنكروا بقلوبهم"[2].

(١) آل عمران: ١٠٦.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق)،: ١ =

استخدم ابن الجوزي في هذا المثال عدة آليات تداولية هي:

- توظيف أسلوب الشرط القائم على فعل الشرط (قلنا)، المسبوق بـ(إن) الشرطية، توظيفًا تداوليًا؛ حيث جعل القول صادرًا من المفسر نفسه، والمتلقي ضمنيًا، وليست (نا) الفاعلين في الفعل: (قلنا) من باب التفخيم للذات، إنما يهدف منها المفسر أن يشاركه المتلقي في فعل القول، ومن ثم وجب أن يكون الجواب ذا قرائن تثبت الكفر؛ لذا جعل جواب الشرط مقرونًا بالحجج والبراهين التي تزيد من قناعة المتلقي نحو المقصود، وذلك على النحو الآتي:

الفعل الشرطي الأول: (فإن قلنا: إنهم جميع الكفار) فجوابه: (فإنهم آمنوا يوم الميثاق، ثم كفروا).

الفعل الشرطي الثاني: (وإن قلنا: إنهم الحرورية، وأهل البدع)؛ فجوابه: (فكفرهم بعد إيمانهم مفارقة الجماعة في الاعتقاد).

الفعل الشرطي الثالث: (وإن قلنا: اليهود)، فجوابه: (فإنهم آمنوا بالنبي قبل مبعثه، ثم كفروا بعد ظهوره).

الفعل الشرطي الرابع: (وإن قلنا: المنافقون)؛ فجوابه: (فإنهم قالوا بألسنتهم، وأنكروا بقلوبهم). هكذا يسوق ابن الجوزي القول، مشفوعًا بالبرهان عليه، مما يزيد قناعة المتلقي.

- قوله في صدارة الفقرة: (والألف لفظها لفظ الاستفهام، ومعناها التقرير والتوبيخ)، فإقرار الكفر وتوبيخ المخاطب عليه أمران يستوجبان بيانًا من المخاطب الذي استوجب توبيخه، ومن ثم عرض ابن الجوزي لكل المعاني

=

٢١٥/.

المحتملة؛ لأنّ المتلقي حتمًا سيتساءل: إلى من وُجِّهَ الخطاب؟ ولمن التوبيخ؟

المثال الثالث: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾[(١)]: فقد ذكر ابن الجوزي حول معنى الحصاد معنيين، الأول: أنه الزكاة، والثاني: أنه حق غير الزكاة فُرض يوم الحصاد، وهو إطعام من حضر، وترك ما سقط من الزرع والثمر. هنا أثار ابن الجوزي سؤالًا هو: هل نُسِخَ ذلك أم لا؟ فكان الجواب على النحو الآتي: "إن قلنا: إنه أمر وجوب، فهو منسوخ بالزكاة، وإن قلنا: إنه أمر استحباب، فهو باقي الحكم، فإن قيل: هل يجب إيتاء الحق يوم الحصاد؟ فالجواب: إن قلنا: إنه إطعام من حضر من الفقراء؛ فذلك يكون يوم الحصاد، وإن قلنا: إنه الزكاة؛ فقد ذكرت عنه ثلاثة أجوبة"[(٢)].

اللافت للنظر في هذا الموضع ما يأتي:

- الاعتماد على التركيب الشرطي: المكون من (إن الشرطية، وفعل القول الشرطي)، مع ملاحظة أنّ جواب الشرط الأول جملة اسمية مقترنة بالفاء، تمثل إجابة مباشرة للسؤال المطروح (هل نسخ ذلك أم لا)، أما جواب الشرط الثاني فقد جاء جملة اسمية إحالية، أي: تحيل القارئ إحالة قبلية ذات مدى قريب، وهي جملة: (فهو باقي الحكم)، وهي جملة تلبي غاية الاختصار.
- الاعتماد على السؤال الافتراضي، لكن هذه المرة بوصفه امتدادًا للتركيب الشرطي، ومنبثقًا عنه؛ مما يؤكد تلاحم بنية المدونة التفسيرية؛ فالسؤال

(١) الأنعام: ١٤١.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١ / ٤٧٢. للمزيد ينظر: ١/٤٨١، ٤٩٣، ٥١٦، ٥٣٧.

الافتراضي هو: فإن قيل: هل يجب إيتاء الحق يوم الحصاد؟

- الاعتماد في الإجابة عن هذا السؤال الافتراضي على جملة الشرط المبنية على صدارة فعل القول: إن قلنا؛ مما يؤكّد محورية البُعد الحواري داخل بنية المدونة التفسيرية ومدّ جسور التواصل بين المفسر والمتلقي.
- الاعتماد على فعل القول، الملحق بالضمير (نا) الفاعلين.

- النمط الرابع: الأمر والنهي ومعادلاتها الدلالية:

يقصد الباحث بـ(الأمر) هنا: تلك الوسائل التعبيرية التي تعكس دلالة الحث والتوجيه والإرشاد، وليس ما يعكسه اللفظ من دلالة الإلزام؛ فالبحث هنا حول تلك الوسائل التعبيرية التي استخدمها المفسر في خطابه إلى المتلقي، وكان يهدف منها إلى حثه أو توجيهه أو إرشاده إلى الالتزام بأمر ما.

أولًا: الأمر:

بتتبع المدونة التفسيرية لابن الجوزي، فقد رصد الباحث المواضع الآتية للأمر:

- **المثال الأول:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ﴾[1]: "**واعلم أنّ** الحكمة في الجمع بين الإيمان بالغيب وهو عقد القلب، وبين الصلاة وهي فعل البدن، وبين الصدقة وهو تكليف يتعلق بالمال، أنه ليس في التكليف قسم رابع؛ إذ ما عدا هذه الأقسام فهو ممتزج بين اثنين منهما، كالحج والصوم ونحوهما"[2].

فالحث والتوجيه قد تحققت دلالته باستخدام **فعل الأمر (اعلم)**، ويكشف التركيب الوارد بعد الفعل (اعلم) أنّ الأمر خفي على المتلقي؛ حيث يعكس قوله:

(١) البقرة: ٣.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ٣٩/١.

(**أنّ** الحكمة في الجمع بين)، فهذه الحكمة كامنة بين السطور، وقد حاول المفسر إجلاء هذا الخفاء بين يدي المتلقي، وهو ما تحقق في قوله: (أنه ليس في التكليف قسم رابع؛ إذ ما عدا هذه الأقسام، فهو ممتزج بين اثنين منهما، كالحج والصوم ونحوهما).

- **المثال الثاني**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾[١]: "**واعلم أنّ** فائدة المثل أن يبين للمضروب له الأمر الذي ضُرِب لأجله؛ فينجلي غامضه"[٢].

إذا كانت الغاية النفعية البراجماتية هي لبُّ التداولية وجوهرها؛ فإنّ حرص المفسر على إفادة المتلقي يمثل هذا البُعد التداولي بوضوح؛ ومن ثم فقد أدَّى الفعل (اعلم) وما تعلق به تلك الوظيفة التداولية؛ حيث حرص المفسر على بيان فائدة ضرب المثل التي تتمثل في إجلاء غموضه.

- **المثال الثالث**: يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾[٣]: "**واعلم أنه** إنما أمر النبي بمشاورة أصحابه فيما لم يأت فيه وحي، وعمهم بالذكر، والمقصود أرباب الفضل والتجارب منهم، وقد قرأ ابن مسعود، وابن عباس[٤]: وشاورهم في بعض

(١) البقرة: ٢٦.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١/٥٠.

(٣) آل عمران: ١٥٩.

(٤) هذه قراءة شاذة، ينظر في تخريجها: السجستاني، أبو بكر عبدالله بن سليمان بن أبي داوود، (ت٣١٢هـ)، "كتاب المصاحف"، تحقيق: أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، (ط١، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م) ٣٥٥. و: ابن جني، أبو الفتح عثمان، =

الأمر"[١].

يكشف السياق الذي ورد فيه فعل الأمر (اعلم) عن ثلاثة توجيهات:

- التوجيه الأول: متى تجب المشاورة؟ والإجابة: فيما لم يأت فيه وحي.
- التوجيه الثاني: من هم أهل المشورة؟ والإجابة: أرباب الفضل والتجارب منهم.
- التوجيه الثالث: الاستدلال على صحة المعنى المراد توضيحه للمتلقي، وقد استعان فيه ابن الجوزي بقراءة كل من: ابن مسعود، وابن عباس، التي تبين أنّ الشورى في بعض الأمور، وليس كلها.

ثانيًا: النهي:

في مقابل مفهوم الأمر الذي سبق طرحه، فقد رصد الباحث أنّ ابن الجوزي قد استخدم بعض الوسائل التعبيرية التي يهدف من ورائها إلى دفع المتلقي إلى نبذ أمر ما، أو تركه، أو تنبيهه إلى خطأ ما، أو تحذيره من اعتقاد خاطئ، أو فهم غير صحيح، وهو -في تصور الباحث- يعادل دلاليًا النهي، فيما يُعد نوعًا من أنواع

=

"المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها"، تحقيق: علي النجدي ناصيف، ود. عبدالحليم النجار، والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م)، ١/١٧٥، ١٧٦. و: الكرماني، شمس الدين محمد بن أبي نصر بن عبدالله (ت بعد ٥٦٠هـ)، "شواذ القرآن واختلاف المصاحف"، تحقيق: أ.د. الوافي الرفاعي البيلي، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م)، ١/١٧٦، و: النوزاوازي، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان، "المغني في القراءات"، تحقيق: د. محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، (ط١، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ٢٠١٨م)، ١/٦٢١.

(١) المرجع السابق:١/٦٦.، ١٣٩. وللمزيد ينظر:١/٢٥٨، ٢٧٨، ٢٩٤، ٣٠٩.

النهي الضِّمني، ومن ذلك الأمثلة الآتية:

- **المثال الأول:** يقول ابن الجوزي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[(١)]: "وقد توهّم قوم لا علم لهم بالتفسير وفقهه، أنّ هذه الآية منسوخة؛ لأنهم سمعوا أنها لما نزلت، تحرَّج القوم عن مخالطة اليتامى؛ فنزل قوله: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾[(٢)] وهذا غلط، وإنما ارتفع عنهم الحرج بشرط قصد الإصلاح لا على إباحة الظلم"[(٣)].

يرى الباحث أنّ ابن الجوزي يحاول في هذا الموضع بيان الاعتقاد الخاطئ بين يدي المتلقي، وفي الوقت ذاته توضيح علة الخطأ، مع بيان المعنى الصحيح المراد؛ ومن ثم فهو ينبه المتلقي إلى نبذ هذا الاعتقاد الخاطئ، لأنه غلط، وهذا ما يفسر استخدامه التعبيرات الآتية:

- توهم قوم لا علم لهم بالتفسير وفقهه.
- وهذا غلط.

لذا فقد ذيل الموضع بتوضيح المعنى الصحيح وهو ما يتمثل في قوله: (وإنما ارتفع عنهم الحرج بشرط قصد الإصلاح، لا على إباحة الظلم).

- **المثال الثاني:** يقول ابن الجوزي: "وقد تكلف قوم من مفسري القرَّاء، فقالوا: المراد بهذه الآية نكاح المتعة، ثم نسخت بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) النساء: ١١٠.

(٢) البقرة: ٢٢٠.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ٢٦١/١.

أنّه نهى عن متعة النساء، وهذا تكلف لا يُحتاج إليه؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أجاز المتعة، ثم منع منها، فكان قوله منسوخًا بقوله، وأما الآية فإنها لم تتضمن جواز المتعة؛ لأنه تعالى قال فيها (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)؛ فدلّ ذلك على النكاح الصحيح... ومن ذهب في الآية إلى غير هذا، فقد أخطأ، وجهل اللغة"(١).

التزم ابن الجوزي بنهجه في هذا النمط التداولي؛ حيث أبرز الخطأ الذي يحاول أن يدفع المتلقي عنه، وهو ما رأى فيه التكلف، وأنه لا يحتاج إليه، وأن من يذهب هذا المذهب فقد أخطأ، بل لقد جهل اللغة، وهذا ما يفسر استخدامه الوسائل التعبيرية الآتية:

- وقد تكلف قوم من مفسري القرَّاء.
- وهذا تكلف لا يُحتاج إليه.
- ومن ذهب في الآية إلى غير هذا، فقد أخطأ، وجهل اللغة.

ثم وضح البرهان على صحة المعنى المراد وهو ما يتمثل في قوله: "لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم أجاز المتعة، ثم منع منها، فكان قوله منسوخًا بقوله، وأما الآية فإنها لم تتضمن جواز المتعة؛ لأنه تعالى قال فيها: (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين)؛ فدل ذلك على النكاح الصحيح". ولا شك أنّ استشهاد ابن الجوزي بقوله تعالى: (أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) يدعم صحة ما يسوقه من تفسير؛ لأنه شاهد قرآني، والقرآن لن يناقض بعضه.

- **المثال الثالث:** يقول ابن الجوزي في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ

(١) المرجع السابق: ١/٢٧٢.

رَسُولَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[١]: "(شهيدًا) منصوب على التمييز؛ لأنك إذا قلت: كفى بالله ولم تبين في أي شيء الكفاية كنت مبهمًا"[٢].

يحذر ابن الجوزي المتلقي أن يكون مبهمًا، ويتمثل الإبهام لديه في الاكتفاء بالقول: (كفى بالله)؛ لأنّ على المتكلم أن يبين في أي شيء الكفاية، ويوضح له المعنى الصحيح؛ ومن ثم فكلمة (شهيدًا) تزيل إبهام ما قبلها.

ولا تخفى هنا دلالة (كاف) الخطاب في قوله: (لأنك) وكذلك (تاء) الفاعل في الفعل: (قلت) والضمير الغائب المقدر في الفعل (تبين)، فكلها تعود إلى المتلقي، مما يؤكّد حرص ابن الجوزي على حضور المتلقي داخل بنية مدونته.

(١) النساء: ٧٩.

(٢) ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (مرجع سابق): ١/ ٣٠٣.

الخاتمة

بحمد الله وفضله انتهت هذه الدراسة حول دراسة الأبعاد التداولية في تفسير (زاد المسير في علم التفسير)، لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، دراسة تطبيقية في ضوء نظرية التلقي على السور السبع الطوال، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، هي:

أولًا: أثبتت الدراسة لعلمائنا القدماء الأجلاء، ومنهم المفسرون، حقهم في الالتفات إلى الأبعاد التداولية التي تسهم في فاعلية التلقي، والتي قد تلقفها الغرب بعد ذلك، وقعَّدوا لها، ونظَّروا لمسائلها المختلفة، ووضعوا لها مصطلحاتها.

ثانيًا: برهنت الدراسة الحالية عناية المفسرين، ومنهم ابن الجوزي، بمراعاة حال المتلقي، وتوقع ردود أفعاله عند عملية التلقي؛ حيث كشفت النماذج التطبيقية على المدونة التفسيرية كيف تحققت عدة أبعاد تداولية في ضوء نظرية التلقي، ومنها: البُعد الأول: القصدية، البُعد الثاني: الحوار الافتراضي القائم على التّوقع والاستفهام، البُعد الثالث: تداولية الحجاج بين المفسر والمتلقي، وقد اشتمل هذا البُعد على أربعة أنماط هي: (البُعد الحجاجي بين المفسر والمتلقي، الاستفهام الإقناعي، الأسلوب الشرطي، والأمر والنهي)، البُعد الرابع: الإحالة وأثرها في فاعلية التلقي.

ثالثًا: كشفت الدراسة أهمية المدونة التفسيرية، بوصفها رسالة نصية بين طرفين، تحمل أبعادًا تداولية متنوعة، فقد مهَّد ابن الجوزي الطريق لمن بعده من المؤلِّفين والكتَّاب، على امتداد العصور والأزمان؛ ليقتفوا أثره في العناية بالمتلقي، والالتفات إليه، عبر وسائل وأساليب تعبيرية متنوعة؛ الأمر الذي من شأنه فتح أبواب الإبداع في فنون الكتابة الأخرى، وليس التفسير فحسب.

رابعًا: أبرزت الدراسة أن من الأبعاد التداولية التي اعتمد عليها ابن الجوزي بُعد (التوقع)، وهو أحد الأبعاد التداولية التي تكشف عناية المفسر بالمتلقي، وما

يدور في ذهنه من تساؤلات، ومن ثم كان حريصًا على مدِّ جسور التواصل مع المتلقي، من خلال حالة حوارية ممتدة داخل مدونته.

خامسًا: كشفت الدراسة أنّ الأبعاد التداولية داخل المدونة التفسيرية، مع تنوعها وتعددها، قد تكاملت وظائفها وتلاحمت، فلم يكن كل بعد تداولي منها بمعزل عن الآخر؛ مما يؤكد أنّ إعادة قراءة تراثنا العربي الرصين عامة، والمدونات التفسيرية خاصة، في ضوء تلك القراءة التداولية، أمر من شأنه الكشف عن طاقات إبداع متنوعة وكامنة ما كان لها لتتكشف إلا في ضوء تلك الآليات.

سادسًا: أثبتت الدراسة صحة مقولة (فاينراش) حول النظرية النحوية، وأنها تقتضي مفهومًا حواريًا للغة؛ حيث يمكن تعميم تلك المقولة على حقل التفسير؛ ومن ثم يمكن القول بأنّ النظرية التفسيرية تقتضي مفهومًا حواريًا للغة، ويعلِّل ذلك أنّ الغاية من المدونة التفسيرية هي نجاح العملية الاتصالية بين طرفي الخطاب التفسيري.

سابعًا: أظهرت الدراسة أنه يمكن توسيع دائرة البحث اللغوي في تراثنا التفسيري؛ وذلك بإضافة المستوى التداولي إلى مستوى الحدث الكلامي، وهو ما يُعد استجابة لمبادئ التداولية التي أرسى قواعدها التنظيرية فان دايك، وطبقها قبله بأزمان أسلافنا العرب في تراثهم المتنوع والغزير.

أخيرًا: توصي الدراسة الحالية بضرورة الالتفات إلى نماذج أخرى من السور القرآنية التي يجمعها رباط دلالي واحد؛ أعني بهذا الرباط الدلالي، على سبيل المثال لا الحصر، تناول سور الحواميم، أو الطواسين، أو المسبحات، أو هود وأخواتها... إلخ، على أن تخضع أقوال المفسرين للتحليل التداولي؛ لأنّ من شأنه الكشف عن روابط دلالية أكثر عمقًا بين تلك السور.

المصادر والمراجع

المصادر:

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن، "زاد المسير في علم التفسير"، (ط١، بيروت: لبنان، دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

المراجع:

آدام، جان ميشيل، "قراءة في كتاب اللسانيات النصية"، ترجمة: عمر بلخير، *مجلة اللغة والأدب*، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، (٢٠٠٦م). https://asjp.cerit.article.com.

الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر، "الموازنة بين الطائيين"، تحقيق: السيد أحمد صقر.(ط٤، القاهرة: دار المعارف، د. ت).

بحيري، سعيد حسن، "علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات"، (ط١، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر—لونجمان—١٩٩٧م).

براون، جيلان، يول جورج، "تحليل الخطاب"، ترجمة: حمد لطفي الزليطني، ومنير التريكي، (د. ط، الرياض: جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م).

بناني، محمد الصغير، "النظريات اللسانية والأدبية والبلاغية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين" (د. ط، ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٩٤م).

بوجادي، خليفة، "التفكير اللغوي التداولي عند العرب مصادره ومجالاته"، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ع١٦، سنة ٢٠١٢م.

الجرجاني، علي بن عبد العزيز القاضي، "الوساطة بين المتنبي وخصومه"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، (د. ط، بيروت: لبنان، المكتبة العصرية، ٢٠٠١م).

ابن جني، أبو الفتح عثمان، "المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح

عنهـا"، تحقيـق: علـي النجـدي ناصـيف، ود. عبـدالحليم النجـار، والـدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، (د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٩م).

الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، (ط٤، بيروت: لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٠م).

الحمزاوي، علاء إسماعيل، "القصدية واللا قصدية في الفكر الأصولي قراءة في دلالات الخطاب التكليفي"، مجلة العلوم العربية والإنسانية، جامعة القصيم، مج ٢، ع ٢، رجب ١٤٣٠هـ، يوليو ٢٠٠٩م.

حمود، محمد، "مكونات القراءة المنهجية للنصوص"، (ط١، الدار البيضاء: المغرب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٨م).

ابن حنبل، أحمد، "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تحقيق: أحمد شاكر، (ط١، القاهرة: دار الحديث، د.ت).

خطابي، محمد، "لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب"، (ط١، الدار البيضاء: المغرب، المركز الثقافي العربي، ١٩٩١م).

ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد، "وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"، تحقيق: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م).

خليل، إبراهيم محمود، "في اللسانيات ونحو النص"، (ط١، تونس: دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

خيرة، قندسي، "التفاعل بين النص والقارئ قراءة في جمالية التلقي لدى ياوس وإيزر"، مجلة النص، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٤م.
https://search.emarefa.net/detail/BIM-159964.

دايك، فان، "النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي"، ترجمة

وتحقيق: عبد القادر قنيني، (د. ط، الدار البيضاء: المغرب، أفريقيا الشرق للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م).

الدخيل، معاذ، "منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية"، مقاربة تداولية، (ط١، تونس: دار التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٤م).

دي بوجراند، روبرت، "النص والخطاب والإجراء"، ترجمة الدكتور: تمام حسان، (ط١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

الذهبي، محمد بن أحمد، "العبر في خبر من غبر"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠١٥م).

الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، تحقيق: حسين أسد، وشعيب الأرنؤوط، (ط٣، بيروت: لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م).

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، "البرهان في علوم القرآن"، تحقيق أبو الفضل أحمد علي الدمياطي، (ط١، القاهرة: مكتبة دار الحديث، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م).

السجستاني، أبو بكر عبدالله بن سليمان بن أبي داوود، (ت٣١٢هـ)، "كتاب المصاحف"، تحقيق: أبي أسامة سليم بن عيد الهلالي، (ط١، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).

سليمان، فتح الله أحمد، "الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٨٧م).

السيوطي، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن، "الإتقان في علوم القرآن"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ط:١٣٦٨هـ).

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، "استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية"، (ط١، بنغازي: دار الكتاب الجديد المتحدة، ٢٠٠٤م).

صافي، محمود، "الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، (ط٤، دمشق: دار الرشيد،

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).

صحراوي، مسعود، "التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني "، (ط١، الجزائر: دار التنوير للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

ابن طباطبا، محمد بن أحمد العلوي، "عيار الشعر"، تحقيق: عباس عبد الساتر، (ط٢، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).

عاشور، الطاهر، "التحرير والتنوير"، (د. ط، تونس: الدار التونسية للطبع والنشر، ١٩٨٤م).

ابن عباس، إحسان، "تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن"، (ط٤، بيروت: لبنان، دار الثقافة، ١٩٨٣م).

عبد الواحد، محمود عباس، "قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي"، دراسة مقارنة، (ط١، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٦م).

العبد، محمد، "اللغة والإبداع الأدبي"، (ط١، القاهرة: دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٩م).

عبدالرحمن، طه، "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام"، (ط٢، الدار البيضاء: المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م).

عبدالمطلب، محمد، "قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني"، (ط١، مصر: الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان–، ١٩٩٥م).

عفيفي، أحمد، "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي"، (ط١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ٢٠٠١م).

عكاشة، محمود، "النظرية البراجماتية دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ"، (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م).

أبو غزالة، إلهام علي خليل حمد، "مدخل إلى علم لغة النص"، (ط٢، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م).

غلفان، مصطفى، "اللسانيات العربية أسئلة المنهج"، (ط١، عمّان: الأردن، دار ورد الأردنية، ٢٠١٣م).

ابن فارس، أحمد أبو الحسين، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (د. ط، بيروت: لبنان، دار الجيل، ١٩٩٩م).

فضل، صلاح، "بلاغة الخطاب وعلم النص"، (ط١، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).

فطوم، مراد حسن، "التلقي في النقد العربي في القرن الرابع الهجري"، (د. ط، دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، ٢٠١٣م).

الفقي، صبحي إبراهيم، "علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق"، (ط١، القاهرة: دار قباء، ٢٠٠٦م).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، "البداية والنهاية"، (د. ط، القاهرة: مطبعة السعادة، د.ت).

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، "تفسير القرآن العظيم"، (ط١، بيروت: لبنان، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧م).

الكرماني، شمس الدين محمد بن أبي نصر بن عبدالله، "شواذ القرآن واختلاف المصاحف"، تحقيق: أ.د. الوافي الرفاعي البيلي، (ط١، بيروت: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م).

لخذاري، إبراهيم، وسماح بن خروف، "الأبعاد التداولية في التراث اللغوي العربي"، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، الجزائر، مج٣، ع١، يناير ٢٠٢٢م.

المصري، سعيد عبد الجليل يوسف صخر، "فقه قراءة القرآن"، (ط١، القاهرة: مصر،

مكتبة القدسي، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م).

مصطفى، مبارك، "التفكير التداولي في البلاغة العربية"، مجلة العلامة، مج٧، ع٤، ديسمبر٢٠٢٢م، المركز الجامعي بالجزائر.

أبو المكارم، علي، "الظواهر اللغوية في التراث النحوي "الظواهر التركيبية"، (د. ط، القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م).

المناوي، زين الدين محمد عبدالرؤوف، "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، (د. ط، بيروت: لبنان، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧٢م).

منشورات مرصد تفسير للدراسات القرآنية، "ابن الجوزي: حياته، جهوده في الدراسات القرآنية، الكتابات حوله"، (د.ت).
. https://tafsiroqs.article.com

ناصف، مصطفى، "اللغة والتفسير والتواصل"، (د. ط، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، رجب ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

نحلة، محمود، "آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر"، (ط١، مصر: دار المعرفة الجديدة، ٢٠٠٢م).

النوزاوازي، محمد بن أبي نصر بن أحمد الدهان، "المغني في القراءات"، تحقيق: د. محمود بن كابر بن عيسى الشنقيطي، (ط١، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ٢٠١٨م).

هاينه، فولفجانج، ديتر فيهفيجر، "مدخل إلى علم اللغة النصي"، ترجمة الدكتور: فالح بن شبيب العجمي، (د. ط، الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

Bibliography

Resources:

Bin al-Jawzi, Jamal al-Din Abd al-Rahman, "Zād al-Masīr fi ʿIlm al-Tafsir", (1st edition, Beirut, Lebanon: Dar Ibn Hazm, 1423 AH, 2002).

References:

Al-Dakhil, Moaz, "The Status of Meanings of Speech in Arabic Grammatical Theory A Pragmatic Approach", (1st ed., Tunisia: Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, 2014).

Al-Karmani, Shams al-Din Muhammad ibn Abi Nasr ibn Abdullah. "Shawādhdh al-Qur'ān wa-Ikhtilāf al-Maṣāḥif", investigated by: Prof. Dr. Al-Wafi Al-Rifai Al-Bayli, (1st ed., Al-Maktaba Al-Asriya for Publishing and Distribution, 2015).

Al-Nawzawazi, Muhammad bin Abi Nasr bin Ahmad Al-Dahhan, "Al-Mughni fi Al-Qira'at", Investigated by: Dr. Mahmoud bin Kabir bin Issa Al-Shanqiti, (1st ed., Saudi Scientific Society for the Holy Qur'an and its Sciences, 2018).

Al-Sijistani, Abu Bakr ʿAbdullah bin Suleiman bin Abi Dawud, "Kitāb al-Maṣāhif" Investigated by: Abu Osama Salim bin Eid Al-Hilali, (1st ed., Grass Foundation for Publishing and Distribution, 2006).

Banani, Muhammad al-Saghir, "al-Naẓarīyāt al-Lisānīyah wa-al-Adabīyah wa-al-Balāghīyah ʿinda al-Jāḥiẓ min Khilāli al-Bayān wa-al-Tabyīn", (University Publications Office, 1994).

Ghalfan, Mustafa, "Arabic Linguistics: Questions of Methodology" (in Arabic), (1st ed., Dar Ward, Jordan, 2013). p. 221.

Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman, "Al-Muhtasib fi Bayyin Shawwad al-Qira'at wa al-Idah Anha". Investigated by: Ali al-Najdi Nasif, Dr. Abdul-Halim al-Najjar, and Dr. Abdul-Fattah Ismail Shalabi, (first edition, Supreme Council for Islamic Affairs, Cairo, 1999).

Lakhdari, Ibrahim, and Samah Bin Kharouf, "Pragmatic Dimensions in the Arabic Linguistic Heritage" (in Arabic), Al-Ibrahimi Journal of Literature and Humanities, University of Bordj Bou Arreridj, Algeria, Vol. 3, issue 1, January 2022.

Mustafa, Mubarak, "Discursive Thinking in Arabic Rhetoric" (in Arabic), Al-Alamah Journal, Vol. 7, issue 4, December 2022, University Center of Algeria.

Abbas, Ihsan, The History of Literary Criticism among the Arabs, "Poetry Criticism from the Second Century to the Eighth

Century" (in Arabic), (4th edition), (Beirut, Lebanon, House of Culture, 1983).
Abd al-Muttalib, Muhammad, "Issues of Modernity according to Abd al-Qahir al-Jurjani", (1st edition, Egypt: Egyptian International Publishing Company - Longman, 1995).
Abd al-Rahman, Taha, "On the Origins of Dialogue and the Renewal of the Science of Theology", (2nd edition, Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center, 2002).
Abdel Wahid, Mahmoud Abbas, "Reading the Text and the Aesthetics of Reception between Modern Western Schools and Our Critical Heritage, A Comparative Study", (in Arabic), 1st edition, Cairo, Dar Al-Fikr Al-Arabi, 1996).
Abu Al-Makarim, Ali, "Linguistic Phenomena in the Grammatical Heritage (Syntactic Phenomena)", (in Arabic), (Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, 2007).
Abu Ghazala, Elham, Ali Khalil Hamad, "Introduction to Text Linguistics" (in Arabic), (2nd edition, Egypt, Egyptian General Book Authority, 1999).
Adam, Jean-Michel, "A Reading of the Book of Textual Linguistics", translated by: Omar Belkheir, Journal of Language and Literature, Faculty of Arts and Languages, University of Algiers, (2006). https://asjp.cerit.article.com.
Afifi,Ahmad, "Grammar of Text: A New Direction in the Grammatical Lesson", (1st edition, Cairo, Zahraa Al-Sharq Library, 2001).
Al-Abd, Muhammad, "Language and Literary Creativity", (1st edition, Cairo, Dar Al-Fikr for Studies, Publishing and Distribution, 1989).
al-Āmidi, Abu al-Qasim al-Hasan bin Bishr, "al-Muwāzanah baina al-Ṭāʾiyīn", Investigated by: Mr. Ahmed Saqr. (4th edition, Cairo, Dar al-Maʿarif).
Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu ʿAbdullah Muhammad bin Ahmad, "Siyarr Aʿlām al-Nubalā", Investigated by: Hussein Asad and Shuaib Al-Arnaout. (3rd edition, Beirut, Lebanon: Al-Resala Foundation, 1985).
Al-Dhahabi, Shams al-Din Abu Abdillah Muhammad bin Ahmed, "al-ʿIbarr fi Khabarr mann Ghabar". (Beirut, Lebanon: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 2015).
Al-Faqi, Subhi Ibrahim, "Textual Linguistics between Theory and

Practice" (in Arabic), (1st edition, Cairo: Dar Quba, 2006).
Al-Hamzawi, ʿAlā Ismail, "Intentionality and non-intentionality in fundamentalist thought, "A Reading of the Semantics of Mandatory Discourse" (in Arabic), Journal of Arab and Human Sciences, Qassim University, Volume 2, Issue 2, Rajab 1430 AH, July 2009.
Al-Jawhari, Ismail bin Hammad, "Al-Sihah Tāj Al-Lughah wal-Sihah Al-ʿArabiya", (4th edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Ilm Lil Al-Millain, 1990).
Al-Jurjāni, Ali bin Abdul Aziz Al-Qādi, "al-Wasāṭah bayna al-Mutanabbī wa-Khuṣūmih", Investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Ali Muhammad Al-Bajjawi. (Beirut, Lebanon, Al-Maktabah Al-Asriyah, 2001),
Al-Munāwi, Zain al-Din Muhammad Abd al-Raouf, Fayd al-Qadir, "Sharḥ al-Jami' al-Saghir", (Beirut, Lebanon: Dar al-Ma'rifa for Printing and Publishing, 1972).
Al-Masri, Saʿeed Abdel-Jalil Yousuf Sakhr, "Fiqh Qirāʾat al-Qurʾān", (1st edition, Cairo, Egypt: Al-Qudsi Library, 1418 AH, 1997).
Al-Shehri, Abdul Hadi bin Dhafer, "Discourse Strategies, A Pragmatic Linguistic Approach" (in Arabic), (1st edition, Benghazi, United New Book House, 2004).
al-Suyouti, Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman, "al-Itqan fi ʿUloum al-Qur'an", (Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, published: 1368).
Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah, "Al-Burhan fi ʿUloum al-Qur'an", Investigated by Abu al-Fadl Ahmed Ali al-Dumyati. (1st edition, Cairo: Dar al-Hadith Bookstore, 1427 AH, 2006).
Behairy, Saʿeed Hasan, "Text Linguistics Concepts and Trends", (in Arabic), (1st edition, Egypt: Egyptian International Publishing Company - Longman - 1997).
Ibn ʿAshour, Al-Tahir, "Al-Tahrir wa Al-Tanweer", (Tunisia: Tunisian Printing and Publishing House, 1984).
Ibn Faris, Ahmad Abu Al-Husain, "Muʿjam Maqāyis al-Lugha". Investigated by: Abdul Salam Muhammad Haroun. (Beirut, Lebanon, Dar Al-Jeel, 1979).
Ibn Katheer, ʿImad al-Din Abu al-Fida Ismail bin Omar, "al-Bidāyah wa-al-Niḥāyah". (Cairo, Dār Al-Saʿada).
Ibn Khillikan, Shams al-Din Abu al-Abbas Ahmad bin Muhammad,

"Wafiyāt al-Aʿyān wa-Anbāʾ Abnāʾ al-Zamān". Investigated by: Ihsan Abbas. (1st edition, Beirut, Dar Sadir, 1994),

Boujadi, Khalifa, "Pragmatic linguistic thinking among the Arabs, its sources and areas" (in Arabic). Journal of Arts and Social Sciences, Algeria, issue 16, 2012.

Brown, Gilan, Yule George, "Discourse Analysis", translated by: Hamad Lutfi Al-Zulaitni, and Munir Al-Triki, (Riyadh, King Saud University Press, 1997).

De Beau Grand, Robert, "Text, Discourse, and Procedure", translated by Dr. Tammam Hassan. (1st edition, Cairo: Alam al-Kutub, 1418 AH, 1998).

Dijk, Van, "Text and Context, Investigation of Research into Semantic and Pragmatic Discourse" translated and Investigated by: ʿAbd al-Kadir Qanini. (Casablanca, Morocco: East Africa Printing and Publishing, 2000).

Fadl, Salah. "Rhetoric of Discourse and Text Science", (1st edition, Kuwait: National Council for Culture, Arts and Literature, 1425 AH, 2004).

Fatoum, Murād Hasan. "Reception in Arabic Criticism in the Fourth Century AH". (Damascus, Syria: publications of the Syrian General Authority for Books, Ministry of Culture, 2013).

Hammoud, Muhammad, "Components of Systematic Reading of Texts" (in Arabic), (1st edition, Casablanca, Morocco, Dar Al-Thaqafa for Publishing and Distribution, 1988).

Heine, Wolfgang, Dieter Wehweger, "Introduction to Textual Linguistics" translated by Dr.: Faleh bin Shabib Al-Ajmi, (Riyadh: King Saud University Press, 1419 AH, 1999).

Ibn Hanbal, Ahmad, "Musnad al-Imam Ahmad ibn Hanbal". Investigated by: Ahmad Shakir. (1st edition, Cairo: Dar al-Hadith).

Ibn Kathir, Al-Hafiz Imad Al-Din Abu Al-Fida Ismail, "Tafsir al-Qur'an al-ʿAẓim", (1st edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-ʿIlmiyya, 2007).

Ibn Tabataba, Muhammad bin Ahmed Al-Alawi, "ʿIyārr al-Sheʿrr". Investigated by: Abbas Abdel Sater. (2nd edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005).

Khalil, Ibrahim Mahmoud, "In Linguistics and Text Grammar" (in Arabic), (1st edition, Tunisia: (Dar Al-Masirah for Printing, Publishing and Distribution, 2007).

Khattabi, Muhammad, "Linguistics of Text, An Introduction to the Harmony of Discourse" (in Arabic), (1st edition, Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center, 1991).

Khayra, Qandisi, "The Interaction between the Text and the Reader, A Reading of the Aesthetics of Reception according to Yaus and Isser" (in Arabic), Al-Nas Journal, Faculty of Literature, Languages and Arts, Djilali Liabes University, Sidi Bel Abbes, Algeria, 2014. https://search.emarefa.net/detail/BIM-159964

Nahla, Mahmoud, "New Horizons in Contemporary Linguistic Research" (in Arabic), (1st edition, Egypt, New Knowledge House, 2002).

Nasif, Mustafa, "Language, Interpretation and Communication" (in Arabic), (Kuwait, World of Knowledge Series, National Council for Culture, Arts and Literature, Rajab 1415 AH, 1995).

ʿUkasha, Mahmoud, "The Pragmatic Theory, The Study of Concepts, Origins, and Principles". (1st edition, Cairo: Library of Arts, 2013).

Publications of the Tafsir Observatory for Qur'anic Studies, Ibn al-Jawzi, "His Life - His Efforts in Qur'anic Studies - Writings About It" (in Arabic), (ed. T). https://tafsiroqs.article.com

Safi, Mahmoud, "Table in the Parsing, Morphology, and Explanation of the Qur'an" (in Arabic), (4th edition, Damascus, Syria: Dar Al-Rashid, 1418 AH 1998).

Sahrawi, Masoud, "Pragmatics among Arab Scholars, A Pragmatic Study of the Phenomenon of Speech Acts in the Linguistic Heritage" (in Arabic), (1st edition, Algeria: Dar Al-Tanweer for Publishing and Distribution, 1429 AH, 2008).

Suleiman, Fathallah Ahmed, "Stylistics, A Theoretical Introduction and Applied Study" (in Arabic), (1st edition, Cairo, Library of Arts, 1987).

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
١٣٨
١٩٦

The Islamic University Journal of Arabic Language and Literature

Issue : 16

Apr - Jun 2025

part 2